عناق في قطر المحيط

----------قصائد نثر

اسم المنجز : عناق في قطر المحيط

الشاعرة : أزهار السيلاوي

الطبعة الأولى : لسنة 2025

القياس : 14 * 21 سم

عدد الصفحات : 169

~~~~~~

تنفيذ الانجاز...طباعة وتصميم (المتن) العراق ـ بغداد هاتف_07707079190 (واتساب ـ فايبر ـ تلكرام)

فيس بوك _ amtm_a@yahoo.com جيميل _ aaaaaa19721@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة باسم الشاعرة ـ ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة النسخ والطبع أو إعادة إصدار هذا الكتاب دون إذن خطي من أصحاب الحقوق .

رقم التسجيل – I S B N 9789922844800

عناق في قطر المحيط

((قصائد نثر))

الناشر / دار المتن / طباعة وتصميم 2025
~~~~~~

أزهار السيلاوي

عناق في قطر المحيط

الطبعة الأولى 2025

فزاعة على عرش الفراغ

أنا فزّاعة، أقف على عرش الفراغ،
أحرس حقلًا لا يقترب منه أحد،
سوى ريحٍ تفتّش عن عصافيرَ سكنتْ قشي،
محاولاً غرس قبلة تختلس رعشة فمٍ يبتلّ
من رحيق السراب.
يا للسخرية! أترك رأسي فوق ركبة الصليب،
المنزلق من نغماته الثملة
التي تحلم بلذة خطوط ملونة
امتداد الجسد...لكنه مرّ بي، يقهقه،
وهو يجسّ نهداً مقيّدًا بخيوط التأويل،
النائمة، التي تجلد خيالًا رسم ملامحي
على جسده العاري ،
في مشهد تائه مارس وهج رغبات ،
تعمد بشعاع الشمس الوهمي،
الذي صنعه لي من رماد الوحدة الفوضوية؟
هل أرقد على قلقٍ يحتضن خواءً

يراود يأسًا يوحش نفسه؟
لا أتذكر شيئًا،
سوى أغنيةٍ
تتوارى خلف الصدى،
الذي يتمدد كلما لثمَ تنهيدةَ فراغٍ
فوق عرائس النسيم المتأوهة
وحدهُ جسدي يُزفُّ
إلى تفاصيلَ تحمل ضياعًا
لا يوقظُ فصولًا تبدأ من لحظةٍ بلا صوت،
وتعود إلى السكون،
حين ينمو عشبٌ تحت قدميّ السادرتين.
ثم يذوي...
أنسى أنني فزاعة أقف على عرش الفراغ.

السقوط في فم المستطيل

أحاول أن اقفز من ضفة بلا منحنى ، و أنزلق من أخرى
تسحبني مثل خط مستقيم إلى الخلف
في منحنيات أفقية ،او دائرية تعري الوقت
و تعيد ترتيب أبعاده حولي
كأنني نقطة مدار مزيف
ارتشف سقوطي من تجاعيد متقاطعة
تحددني مثل خارطة ممزقة
وتسأل : عني بعد رفرفة قبلة من فم كاد ان يشبه
المستطيل بارد وحاد
مغلق من الجهات الأربع ،
امتدادا أنا، لزاوية لا تظهر إلا القسوة
الممزوجة في المسافة الفيزيائية التي تخون الصمت
وتتظاهر بالثبات
بربك، أليس الفرق في خارطة مكتظة بالعناق
افضل من العبور في فراغ ينسى ملامحي عند كل ضلع
لماذا لا أراك الان ؟

وخيوط الظل تغزلني بلون أغنية شتوية مضمخة بالرماد
الذي ناكف العدم
ثم يهبط بغتة في غواية يرسم فيها جسدي في محراب
اينع بالزهر ، لكني أستيقظت أقهقه وحدي
في الخامسة صباحـًا
ظننت أن المكعب بنى كوخا بزوايا ه المحايدة،
لكن ثرثرة السراب تخبو من ذاكرتي حتى أخرج
من فم المستطيل
الذي لم يعد يعرف اين تبدأ الزوايا
واين يمكن أن تنتهي..

أهزوجة في مذابح القبل

تتساقط وريقات تلك الشجرة الباردة على سرير كسيح
يحاول أن يجفف دموعه بشفاه يابسة،
كأنها تحتسي من وجع كفيها رحيقًا يغتسل بنار تسللت
من تحت الصمت.
حدثني عن قلبها، الذي يورق مثل فصول تطهر
أسرارها، السجينة التي تتوارى خلف قضبان ظلال،
آبى أن يحتفل معها.
يا إلهي، ما أجمله!
أبيض يبتسم لها، ويتسلق كواكب الخرافة
حتى يغرس يده في أتون جسد العواصف
حين تمتزج بها، ويقطف زهرة قرمزية
تلوّن تخوم اللقاء.
ضحكت لما رأيت،
حين يعانق وجهها بحركات مشاكسة،
كأنها بلورات ندى تتناثر على تجاعيده المضمخة
بغموض النشوة،

التي تعكس النور في عينيه المتوهجتين،
كغبار مضيء على الحان
تراقص آلهة الجمال في لحظة تربصت بالسراب،
المنبثق من قبلة.
ضحكت لرغبة ترسم اللظى الوارف،
وأخرى خائفة من أغلال قداسة هذا الحب،
الذي لم أعرف من هو ذلك الذي قشر لون أغصانها،
فمن يفض قيدها من البياض، يا ترى من؟

استفهام في فم شيفرة

أنا،
ذلك الذي يهزّ لوحًا مربّعًا
تتناثر فوقه نقاطٌ متعدّدة،
ككواكبَ معلّقة في فراغٍ مُمَغنَط،
تحاصرها تراتيلُ حناجرَ مترنّحة،
تتماوج مع زقزقة عصافيرَ
مُبلّلةٍ بوميض شيفرةٍ مجهولة،
ترسمُ لعبة الأماني
فوق أطلال ملامح مسروقة،
كدميةٍ تتهيب السقوطَ
في أحضان كهلٍ ، موشومٍ بنبوءةٍ
تعمّدت في مجرى الظلّ،
الذي هز تخومَ خيالٍ ماجن ،
ومدّ يديه إليّ...
سحبني إلى هرم ابكم،
يغنّي مع هواء

يصفع سفوح الخوارزميات الصامتة.
لم ينتبه إلى تساقط البيلسان الأبيض
على علامات التجزئة
التي تلتمع كأقمارٍ نصف مشفرة،
تتهجّدُ انكسارَها بصمتٍ حاد،
وتتبعني، إلى نوافذَ استفهامٍ ،
تكاد تُفصح عن سرٍّ تقاطع
يملأ سماءً من العدمِ المهجور.
هناك، تراقب الصلواتُ الراعشة
زرقةَ النسيم الذي خان تمرده،
وتسرّبت خلسة
بين شرائع متآكلة
وقطراتِ شكٍّ تتوارى في مهد
الذينَ تلصّصوا على دمدمات وحيٍ
ينبض تحت تخوم التيه،
لم يستطيعوا
اقتلاعَ حدقةٍ واحدة

من وجهي،
حين تلعق شراييني
شيفرةً متأخّرة في فجوةٍ سوداء
تتكوّر داخل مسافةٍ مستطيلة،
تهرب من انعكاس المشهد
في أعمدةٍ حلزونية
وبين علاماتٍ قلقة
في هذا الأزرق الذي يُصلب ببطءٍ
بمسامير أفقية، و أناملُ عمودية
تقتنص قبلةً ظماى
من ربيع السراب
الذي يدون اسمي في إنجيل الرماديين.
أنا، إلهٌ مقتول
يبحث عن قبرٍ مؤقّت،
ليعفّر جسده بين مصفوفاتٍ
تلثم مدىً لا يُقاس،
وتضحكُ، من نشوةِ فراغٍ لا يُترجم.

الخروج من قبعة القيامة

الطفلُ الذي يطلّ من شق المعنى،
يحمل عينيه كنافذتين مكسورتين،
ينتظر طفلةً تتقافز من نايٍ مذبوح،
باغتْ حزنَ العازف حين انفجر الزمنُ من أوتاره.
فمٌ يعضّ اللحظة،
التي تصابُ بالموت عند كلّ نَفَسٍ أبيض
يخطف ارتعاشَ صمت،
كأن أنفاسَها سلالمُ تصعدُ إلى عُريِ الدهشة،
حيث الهواجس تمشي بلا جسد،
ولا ترى جُرحَ الأغنية
إلا حين يتعطّلُ اللحنُ
وتنزف الموسيقى من منجلة
لكنه نسيَ أن الطفلة ليست سنبلة.
رأسُها يتدحرجُ فوق كفنٍ
مُحاطٍ بتوابيتَ تتناسل كضوءٍ ضائعٍ
في ممراتٍ لا اسمَ لها،

عيونُهُ الساكنةُ تراقبُ الصدى،
يستديرُ نحو ظلٍّ يلبسُ أربعةَ رؤوسٍ،
كلُّها تنمو من شقٍّ في قامته
يحاول الهروبَ من مشهدٍ
ينحني لوداعِ قيامةٍ تشهقُ ولا تسقط.
تراه يُخطئ حين يفتحُ نوافذَ الفوضى،
ويقفز في حُضن الضجيج،
ذلك الذي جلس على ركبته الأبدية،
ويحرّك الوقت كحجر نردٍ مثقوب.

فاصلة في تلوِيحة مسافر

ربّما لا يضحك لصورته
و لا ينام على طيش الوقت
حين يخونه العمر
مثل خيالٍ يحلق فوق خصلات شعره
الذي يغازل نشوة فصول تحاول
ان تفض بكارة عزلتي
في العتمة التي تصرخ حرقة
على خيوط ضوء أرتشف الشوق
حين توغل في ذلك القميص المشروخ ؛
محاولا الوصول إلى غبش نهد
لا يشبه ايقاع حاجته للشرود وراء حدود ..
يصدر حشرجات عناق
على مسافات صامتة
أيقظت عري فواصل
تأنقت بملامح مطفئة

رغم أنه ينظر إلى الشيب المشتعل حزنا
و إلى تلك العصافير
التي تعشعش في حنجرتي
حين تورق فجأة ،
يهمس إلى انفاسي عبر الأسلاك الباردة:
غدا سأهبط على بلد يستوطن فجرا
مجهولا يحطم اشرعة الريح
ويبتلع محار المساء معك
ترسو سفيني على خرائط
من خيط العنكبوت
التي تتسكع في دروب صدرك
المتواري خلف الملاءة الزرقاء
العابقة بشذى الوله
ماذا سأفعل بكَ آنذاك ؟
هل اباغت ضجيج صوتك
الذي يحاول أن يهرب من نوارس جسد
ضجت بكل تفاصيل تلك الليلة

كأنّي ادفع بروحي نحو هاوية خاسرة
في أقاصي المنفى
أو اخذ بيدي المعنى
لرسائل غير مقروءة
فتعود الى صوت الهاتف
لتقطف منه الكلام وتغير مسار رحيلك
كيف أنا الآن؟
كيف لا أصرخ عندما اسمع صوت فضي
لا يشبه صوتك
ينطفئ في ناحية ما
من ترددي اخلع اسمي من قواميسك
وتذوب اللحظة
في كل مجازات الحكاية
يمضي اللون
من وجهي في جواز سفرك
الذي يصفع الدقائق الخاوية

على شفاه صورة رسمت فيه ذلك الوشم
حين عبر يباس خريف في آخر ساعة
عندها نسيت قبلتي
على شفتيك في مرفأ الاشتياق
وغادرت مرة أخرى.

مكعب في جيب جدار

في الزاوية الصامتة،
يتعرّى السراب كذكرى
أضاعت صوتها بين تجاعيد الجدار.
المكعب هناك، يتوارى في جيبٍ مكسور،
رماديّ، بلا ظلّ،
لكنه يعرف كيف يغفو في حضن اللحظة،
حين تتشظّى على حواف الصدر
يرمم كتف الحائط بفجوة
تنثر الغبار من عطرٍ منسيّ.
يمرّر ضلعًا لم يُصقل بعد،
يُوازِن صمته فوق عتمة،
تحرس زاويتين كانهما عهدٌ
أودعاه بين قبلةٍ انسلت من ضوءٍ
لم يتعرّف بعد إلى اسمه الأول.
مرت عليه أنامل، وأهداب،
وحتى صرخات،

لكن اللذّة كانت تنزلق دائمًا
على شفاهٍ مجروحة،
تمتدّ على لسانه الشاحب،
فهو لا يليق بالعرض الصاخب،
ولا يزعجه صرير الخطوط
الممتدة من فراغٍ يشبه اكتظاظًا بلا شكل.
أركانه تخوم قلقة، تعانق بكارة الرغبة،
تتركه هناك، جسدًا هندسيًّا
لا أحد يسأله:
لماذا أنت هنا؟
ومن دسّك في هذا الجيب الغائب عن الخرائط؟
في النهاية، تُطلّ ضحكة الجدار، تشبه سقوطَ كرةٍ
بلّورية، تتشظى على الارض،
لا أحد يسأل المكعب عن ألمه،
ولا لماذا ظلّ حارسًا
لزاويتين نَسِيَهما الضوء،
في جسدٍ لا يتذكّر اسمه.

فنتازيا ذاكرة الإله

فلتسقط الأقنعة. المستعارة عن انوثة
خبّأت في جليد لا تشيخ، لكنها لا تعرف الدهشة أيضـًا،
كأنّها امرأة خُلقت من ذاكرة.
سرّ، يومض بين حدّ فأسٍ غرسوه في صدر الشجرة
حين غفت على ضلعٍ من الوحدة،
يتدلّى منه حلمٌ بلا ملامح، بلا صوت.
ضوءٌ ما،
ينعكس على مرآتي المكسورة،
حيث رأسي – ربما
كان يمتطي رغوةً شفّافة،
وأنا أرقبني من الخارج،
كاميراتٌ تحدّق بي،
تفضحني،
فوق سريرٍ مسوّرٍ بالقلق،
في ليلة خميس،
لم يعد لها لون.

وها هو الشوق أيضـًا،
يسقط...
كوشمٍ لم أجرؤ على لمسه.
عنقود العنب
مختبئٌ تحت سرتي،
في عمق العشب الذي نمى من تنهيدتي.
كل شيء، أيها البعيد،
يسقط معي:
جناحاتي التي لم تكتمل،
والنشيد الذي لم أجرؤ على غنائه
فوق فم فراشة
استفاقت على قُبلة،
ولم تجد فمي.
وفي الساعة الثانية عشرة من عيد الحب،
كان القلق يرقص في عينيّ،
يمزّق هدوئي، كأنه عاشقٌ لا يجيد وداع.
حلمي...

الذي ظلّ معلقـًا
بملاءةٍ انزلقت من جسدي،
كهمسةٍ بلّلت أذن الوسائد المرتعشة،
تسكن القصيدة ولا تقولها.
لخطواتي التي ابتعدت عنك
قسمت نسيمك،
حين فضضت بكارة الشغف
بأنفاسي المرتبكة.
صوتٌ آخر
خرج من فاكهةٍ نسيتُ اسمها،
تشكل في هيئة أغنية
غنّت على ياسمين كفّيك.
وقميصك...الشفيف،
ما زال يرتديه الإله
في محرابه الأول،
حين تلوّن الفجر بأهدابي.
أنا لا أسمع شيئًا الآن،

إلا رنين الهاتف،
يباغتني،
يحترق في خيالي،
ويُسقط أقنعتي،
في كرنفال الوجوه التي لا أعرفها.
الحبر المنسكب فوق الورق لا يكتُبني،
لا ينصت لحروفي،
ولا لصلواتي الأخيرة،
التي أُهمس بها،
في محرابٍ لا يصغي لأوراقي.

ميتافيزيقيا الجسر الإيطالي

فوق هذا الجسر، فوضى تغازل ظل الأعمدة العمودية،
وأنا وحبيبي،
ومطر يجوب على جسدين جنوبيين،
حيث تهبط النوارس أمام أعيننا تنقر أخاديد ملامحنا
التي جرحها أحد الفصول.
أنا وحبيبي،
موجتان صغيرتان من لون ركود ماء شط العرب،
تختزلان موسيقى تهبط من مقل العواصف،
حين داعب الضجر قلبينا الصغيرين، وأخذنا
باتجاه تجاعيد شفاه الخليج،
حيث ترسم عناقيد الخيال بأشكال متعددة،
وتنقش سر الغروب الذي توهّج
من عينين بنيتين يندلق منهما أحلام طريدة،
ترسم حدودًا مجهولة بيني وبين
رصاصة طائشة تجرح جميع الأنبياء الذين
يبتعدون في جوف المحاريب،

مخلفين فجوة عميقة من الذعر، منذرة بفضاء مرير.
أنا حزينة جدًا يا حبيبي،
لأن الموت يناديني
من هذا العلو الذي يجمعني على قارعة ضريرة،
حيث شجيرات الصفصاف المسكونة بالعتمة،
وصوت الجنرال الكهل الذي ينادي
الحشود القابعين بسياراتهم المركونة أمام مستطيلات
كونكريتية،
محاولًا أن ينفض عني أجنحة الملائكة النافقة،
وتلك التنهدات التي تطلقها المويجات الخافتة.
أنا وحبيبي، والمومياءات التي تخرج الآن،
تسير في رقصةٍ لا نعرف نهايتها،
كأوراق شجرٍ تذروها رياح مجهولة في سماء لا تُرى...

حوار داخل زوايا عبثية

أريد أن أهرب من تلك الرعشة التي تسيطر عليّ،
أن أنسى قبلةً تركت أثراً على شفتيه،
لا أخشى الفجر الذي يتوسل بضوء يتسلل بين الظلال
والمسافات المجهولة.
كل ما في مخيلتي غامض، مثل عتمة تسقي أمنية رقيقة،
تتركني وحيدة الملم الهمس الخجل
تساقطا فجأة فوق صدره.
لم أكن هكذا، لم أكن ذلك الشاعر البدين الذي يحمل
قصيدة مجعدة على جسده الماكر،
ويتحدّى خطوات النسوة الغانيات،
يدّعي نبوءة حلم يولد على قميص ملقى فوق السرير.
حاول أن يطعن قلبي برمحٍ دفعني للسقوط قرب بحر
القطن، دون أن يهتمّ بأن أفض رموز عناقه
أو أتوه في المحطات بحثًا
عن عذرية اسمه في أشعاره المتهرئة، أو أغرق في فضاء
يشق سراب ظمأ يحيي آمالًا جافة.

ربما أعيش هنا بلا فراغ، على خارطة بيضاء تنقلني من
سريري إلى وسائده،
أراقب انكساره حين تقترب قيامته من بين ذراعي،
ويسقط من السطر الخامس.
لا جسد هنا، ولا ذلك الأحمق الذي زرع رعشات
بين قميص توارى خلفه الكرز،
ولا شوق أغنية يتردد صداه في أوتار ، حيث تتناسخ
روحه في بهاء عصافيره
التي تهمس كأنها تفتح باب الخطى الأولى.
أعترف أنه هو الذي أتحاور معه في زاوية مظلمة،
وأنا من صبت التراتيل على كفنه الأبيض بين شرايين
الغياب. أيقظته لأريه أني أحرقت ما تبقى
من قصائد تبادلناها معًا.
لم أشعر باستعادته حين احتسيت جرعة مثيرة
من الفودكا، بل شعرت بالعودة إلى جسد ممزق
بالعواصف، يخفي حقيقة تأملاتي في زوايا غرفة كادت
أن تكون عبثية.

زهر يستدير داخل لون

أنا البعيدةُ القريبة،
التي تُلملم قهقهاتِ ذلك الفتى قبل امتطاء مهرِ الغيم.
أُجالسُ الصمتَ بين طيفٍ يمتشقه صدري، وبين وقتٍ
ماكرٍ يأخذني منه، حيث اسمه الممزوج في أعذبِ
تنهدات منتصف الأربعين.
وبين المسافة، تتراءى فيها ملامحُ ما تلثم فمَ نافذتي،
وتندسُّ في لعابِ الأمنيات.
سمعتُ همسًا ينادي:
"سوطُ حبكِ يجلد وسادتي كلَّ ليلةِ شتاء".
فماذا سأفعل حين أُطيلُ المكوث في تجاعيدِ ملاءةٍ
تعتِّقُ ذلك الحُلمَ، الذي كاد أن يكون على قارعةِ صباحٍ
لعوب، كأنه يغزل معطفًا بخيوطٍ تغريه
إلى حقلٍ مجهولٍ
جعلته ينهض من سباته الثمل.
حكى ذلك المشهد، الذي قطع كلَّ الخيوطِ الوهمية،
وتلك الصور التي تتوارى من ضجرٍ مزّقَ كلَّ شيءٍ

في مقلتي،
يقتسم أنفاسَ ذلك الطفل،
محاولًا أن يُشعل الربيعَ الأخيرَ
من تلك اللذة اللامرئية.

سوار من أجنحة الماء

لم يرَ أحدٌ وجهي
حين ارتدي سوار من البابونج
الذي اينع على جسدي العاري
كأنّ المرايا صرختْ داخلي
رسمتْ على جسدي فجرًا نسيَ كيف يولد.
من حقلَ صبّارٍ يزهر من خاصرةٍ منسيّة،
او مثل كرةُ حبٍ تهبط على وجهي
كما تسقط نُدبةٌ على ذاكرة السماء.
الذي يرمي خيباته نحو مدى
لم يوجد بعد، عسى أن يلتقط نصفه الآخر
الذي خطّت النجوم فوق الغيوم وصيته،
وشاغبَ صمتَ المجرّاتِ بنغمةٍ تُشبه أول نَفَس.
لم يرَ أحدٌ كيف ضاع صوته في تجاعيد كفّي،
وكيف صار وجهه قمرًا
يطرُق نوافذ الكلام
وتلك الأسئلة النحيلة التي تتلوّى كأفعى خجولة

تخشى خنجر الغياب،
وتتوارى خلف وسادة
تنام فوقها تضاريس لا تعرف اسمها.
تتبخر... كما يتبخر الماء بغتة
حين سحب ذراعه من جسد الرمل
لم يرك أحد
حين كنتَ تتاوه في صورتي
التي بلا ظل، بلا جسد،
تفتّش عن قلقٍ
ولد من ارتعاشة ورقةٍ
أسقطها الخريف على لسان الريح،
ثم نسيها الكون.
إذاً، لماذا صار فمي أزرقًا؟
ولماذا ترتعش خُطاي
حين أتسلّق جبينك؟
ثمة ما هو أكثر غرابة...
كلما تمدّدت الكلماتُ في سريري

أعادت للأبجدية بكارتها،
كأنها مرآةٌ مشروخة تعكس وجه شبح يتمتم
"أنا، الذي لم يكن."

فتاوى تطل من الخيال

خلف نوافذ الآهات
ذبلت أمي كزهرة نسيتها القصائد في فم الريح،
توقفت عن ارتداء فستانها الزهري،
ربما لأنه هرب ذات ليل
ليتزوج عصفورًا عاجزًا عن الطيران.
الشفاه، تركت أحمرها على وسادة زهرية ،
والكحلُ انتحر
حين أُجبر عن النظر في عينين لا تحلمان.
أختي؟ تخلّت عن قمصان شفيفة،
وارتدت جلد الوقت.
صارت تنام واقفةً،
تحدّق في سقفٍ يتقاطر منه لُعابُ الآلهة.
القرنفل هجَر جدائلها الذهبية
وصار يسكن المرايا المهجورة.
وإذا فكّرت أن تُقبّل فتى ،
تستأذن جرس الكنيسة،

ورعشة المأذنة،
وعينيّ في الغرفة.
آه، ماذا أفعل؟
كلما حلمتُ بيدٍ تمحو غبار روحي،
صفعتني العمامة ،
وتمتمت:
القبلةُ... شبهةُ القيامة!
فهربتُ...
إلى الغابة التي لا يعرفها الاله
حيث الأشجار تمشي على عكازات من دخان،
تُغني لمساءٍ لم يولد بعد. ،
في جيبي وضعتُ صورة أمي
وعين أختي التي نسيتها في كأس النبيذ ،
وصعدتُ سلّمًا من عظام حكايات النسوة
أبحث عن سماء لا تُفتى فيها القبلة،
ولا تُشنق الضحكة على جذع الآية.
هناك، جلستُ بجوار قمرٍ كفيف

يُدلّك جبيني بأغنيةٍ مشوّهة،
همس لي:
"الفتاوى لا تطير...
لكنّ الأحلام تفعل."
عدتُ ذات ليل،
محمولةً على ظهر سحابةٍ تتثاءب،
أدخل البيت من فجوة القفل ،
فأجد أمي تخيط فستانها الزهري بإبرة من غبار،
وتُعلّق الكحل على حبل الغسيل
بين عباءة مثقوبة و عقارب ساعة صدئة
أختي تهمس للقرنفل
أن لا ينام،
تفتح النافذة لتُقبّل الهواء، ثم تضحك...
تضحك كمن نسيت الفتوى في جيب الشيخ
وأنا، أحمل قمر الغابة في يدي،
وأعلّقه فوق المائدة،
كي نأكل جميعًا من نورٍ لا يُفتي عليه أحد.

الجانب الآخر من الودع

كيف للماء أن ينثر رذاذه على ضفاف شفاه الكرز،
ألا يعلم أنني ما زلت أختبر عذرية البحر على مرافئ
دائرية، حتى اتساع سفني التي رسمت
على جسد المرآة
عيون قبطان ما يقرأ لي خطوطًا
تسهر برفقة وسادة تتشظى في الملامح،
كلماتٌ تتمدد، في حبيبات الودع السبع
التي تفتّش عن فتىً يقبع بكفّي.
عرفت كيف ألثم قوافي اسمه
حين وشمت فوق ملامح وجهي بعض الأماني،
وتاهت خطاي في ربوع تجاعيد تفككت
من نبوءة تُبشّر باللقاء.
ألا يعلم أنني مذنبة
بخطيئة ساعة هرب المطر من كوة قلقي؟
ألا يعلم حين فضضتُ جدائلي على قميصه الأحمر
الآتي من بعيد؟

أخذني بقهقهات ضمخت شفاهي،
ففاضت بعذرية مؤجلة،
كأنها تسهر برفقة أنامل
تُقلب قواميس متململة من انتظار طويل،
تمردت على أبجدية مضمخة بشوق
يجوب أنفاسي، ويأخذني إلى مدٍّ وجزر
تمتلئ فجواته بذكريات صوته،
الذي يهوي من فلك الملائكة منتظرين
عاصفةً تصفع سارية السفينة،
حتى تغرقها أبخرة الشعوذة،
بعد أن عبرتُ ذلك الفراغ
الذي يضفي على الخيال زينةً
تتدلّى على سفح جسده.
إذًا، سأعيد احتساء فنجان قهوتي مرّةً أخرى،
وأبعثر الودع خلف تلال الوهم،
ثم أغرس ذلك النصل
في صدر عذارى الموج المدلّل،

الذي يجيز لي أن أُبتهل
أمام مساءات دفعتني إلى هذا الهذيان،
حيث أركله وأطعنه طعنة غير مرئية.

عندما تسير على الصدى

تسير على أنفاسٍ نائمة،
والجرّة معلّقة في ذراع الذاكرة،
لا ماءَ فيها، ولا بداية،
فقط نورٌ مرتدّ يحاول أن يعيد إلى جسدها الغائب
أبعادِ مدينة تنهض من فجواتها،
تتنفّس من جروحها، وتهمس
في عيون منسيّة كي لا تنطفئ.
مدينةٌ تنزف حين تمرّ يدُ الظلال على جدرانها،
بالكاد تنسجُ أحلامًا بلا نوم،
فوق وسادة يصفعها الهواءُ المتمايل من بيرقٍ مجهول،
كأنّه يطرق أبوابًا مفتوحة على فراغات لا تُروى،
فتخرج أشباحُ الأربعين من ألفِ ليلة،
وتسكن الكلماتِ المتلوّية أمام حكايا،
ترتشفُ حليبَ الصمت،
وتكتب على جسدِ الجرار وصايا الخراب.
كأنهم لا يسرقون الذهب،

بل يسجدون له ،
ويعمّدون ضحكاتِ الأطفال بثغرِ الخناجر،
التي ترتب الأشلاء كما العملات في مزاد الأرواح.
وجوههم تتشظّى عند كل زاويةٍ مضاءة،
بانعكاسة ترسم مشطًا
يمشّط أرواحهم الماكرة،
وهم يبصقون على صفحاتِ خريطةٍ من رماد،
يكفّنونها بأكياسِ خوفٍ مختومةٍ بطاعةٍ سوداء،
تتربّع على عرشِ الفوضى.
لكن كهرمانة لا تبكي،
بل تمدّ يديها لاحتضانِ لغة لا تُقال في نبوءة مجهولة،
تسكبُ وميضًا سائلًا على جبينِ بغداد،
قطرةً... قطرة، حتى توقظَ مزاجَ الأزقّة.
تسير بصمت، تعبر هذا الفراغَ الأزلي
تحملُ جرّتها، وتسكبُ منها زيتًا يئنّ على فوهةِ
الصدى، ثم تتوقّف بغتة،
وتتلاشى المدينة في فم الجرّة الكبيرة.

تميمة في كتف ايلول

أرقدُ فوق أريكةٍ، وأجدلُ الخشخاشَ فوقَ هذا الضبابِ
العاري، الذي ينامُ بينَ فواصلِ
نافذةٍ زرقاءَ، رسمتْها طحالبُ الليل.
تضحكُ، حين أُخبّئُ الأناشيدَ تحتَ الوسادة،
ثم تلقي بها في كؤوسِ اللظى،
التي تُرغمني على قضمِ تفاحةٍ خائفةٍ، تذوبُ في
رحيقِ جسدِ كأسٍ مرتعش،
حين يصحو من غفوتهِ الكاذبة،
ويحاصرُ مسامَّ كلِّ ميلادٍ مراوغٍ، جردني
من نبيذِ نهدٍ، قارنهُ بتفاصيلِ تضاريسَ تمتدُّ إلى نشوةِ
الخصر،
وإلى ذلكَ الخلخالِ، الذي يقرعُ أجراسَ الغوايةِ في روحٍ
بالكادِ أن تتحررَ من هذا المشهد،
الذي يقودني إلى اسمٍ موشومٍ في تقويمٍ أشيب،
يهطلُ فوق أناملَ
متدليةٍ على ملامحِ ملاكٍ ثملٍ،

مع خيولِ غيمٍ أربكت تجاعيدَ سريره،
محاولًا خلعَ ظلّه، أمامَ جداولِ الطهرِ التي تُغري مقلتيّ
أمامَ مرايا السراب،
الذي يعدُ مساءاتٍ تلعقُ جُرحَ ملاءةِ الدانتيل
في هوّةِ هذا الفراغ،
الذي يُحاصرني في هذه الليلة،
بين لحظةِ سقوطه، وبين عناقه.

خيوط فوق عتبة الريح

ثمّة صبيةٌ ما،
تروي تفاصيل كُحل عينيها أمام المرايا،
هاربةً من قصيدةٍ تنام على خيوط الحرير،
تلوذ بصراخ المعنى حين تفسد مزاج كلماتها،
كأنّها تُصافح ملامحَ ساكنةٍ تعانق دفءَ التكوّر في كمّ
قميصٍ أخضر، ذاك الذي انزلق من سرير ضجرٍ،
عَمَّد خارطة تجاعيده ، وجهُ ملاءةٍ تشمّمت عطرَ ما طُرِّز
على تضاريس جسدٍ غضّ.
تروي يَباس خريفٍ كاد أن يتشظّى من أجل نبيٍّ
مجهول، يتأمّل تفاصيلها التي تتيه في ملامح متشابهة
تخفق بالصمت،
وترسم أكاذيب موعدٍ فوق فضاءات نافذةٍ بيضاء،
تُلوّح له وهو يجمع زهر البابونج من حقلِ غيمةٍ ورديّة،
فَضَّ أزرارها،
يحمل اسمًا يهجر كلّ الأناشيد التي تهبط في وعول
يديه، التي تجوس بماءِ الحكايا،

محاولاً أن يُضمِّد جُرحًا غير مرئي
بكتابة الرسائل إلى ذلك الفتى الذي لم يُولد بعد، لعناق
شهقة، تعمِّد ذاكرتها بابتسامةٍ ما،
تشعل قلبه حين تمرّن خُطاها مع ظلّ فزّاعةٍ كهلةٍ تنخر
رأسها الديدان
منذ أن أوقدت ثأرها في انتظار
العصافير التي تطير من جسده،
كأنّه يقود كرنفال زقزقتها
التي اغتالته فوضى هذه الغرفة.

فنجان يرتب وهمه

أحاول أن أجدني في ذلك المقهى الذي يمتلئ بصخب،
أنامل ترسم أمنيات تراقص دخان قهوة صهباء،
تحمل كل وجع الدقائق الخاوية.
وتسأل: هل سار ألف ميل
كي يصل ويقبلني في ذلك المقهى؟
ويلفُّ على ركبتي قلقَ الصور التي التقطتها معه ذات غروب...
لا أريد أن يفض أزرار معطفي ويتركه فوق زهر البرتقال، أو يكتب لي قصيدة توشَم فوق فم غيمة،
أو أن يرتشف من ثغر فنجاني بعضًا من القُبل البنية القابعة في قعره،
التي تذوب، هذه اللحظة، من مشهد ضجيج متناثر على تلك المائدة...
أرمق من تحت الفنجان فراشات تتحرر إلى أفقٍ ينحدر من ملامح جعدةٍ منقطة بدوائر سوداء
تنضج حين يستفزني طعمها المجروح...

لا أعرف كيف أجلس وحدي
وأستمع إلى همس عاشقين صغيرين
وهم يعانقان بعضهما في رعشات مرتبكة.
ليتني أشيّع نفسي وأعانق كلماتٍ ذات ندى
في وشوشات حبهما،
كأني أدخل مرحلة هبوط في فراغٍ
يقف عند منتصف هذا الهذيان؛
من قهقهة وجه مسافر
يجذبني من يدي للرحيل،
ينزع عن وجهي ضباب الانكسار،
ويعانق باب المقهى بلا معنى،
ثم يلبسني صوته الساكن في حضن كرسيٍّ مهترئ...
كل شيء هنا بلا تفسير،
وسط ظهيرةٍ يتلاشى فيها الخراب،
ناثرًا فراغًا مستبدًّا
يُلوِّن غموض قلبة فنجان،
يجعلني أعيد فتح باب المقهى مرة أخرى

وأتشمم عطر فتى...
غاب منذ أربعين عامًا...
لكن، هل كان المقهى هنا أصلًا؟
أم أنني كنت دائمًا
أشرب وحدي؟.

قرابين في معبد الوالهين

أنت الآن وحدك،
تبتهج بقرع ذلك الطبل أمام زينته المباركة.
تُشاكس جسده الموبوء بالخطايا،
المخططة بألوانها الزاهية،
كأنها فريسة وَشَمت عظامها على رعشة نهدٍ جريح.
يتداخل فيها عصفوران
يرتعشان على إيقاع يتعثّر برائحة البخور،
كأنه يفتح بوابات العالم الآخر.
في عينيه المنقّطتين يسكن الموت،
ذاك الذي لا ينفصل كما لا ينفصل عناد الوقت
بين ليلٍ هائم، ونهارٍ يضجّ الخيال فيه بلحظة سكون.
هنا، تُغوى أجساد الصبايا،
تتمطّى عارية على رقصةٍ ممسوسة،
تهبط من جسدٍ وتصعد إلى آخر،
كأن الرغبة نُقِشت على عتبة الزمن.
هنا، الملح يغسل رماد القلق

من كل فمٍ ارتشف من كأس نبيذ،
وصوت آخر قرعة يصدح،
كأنما يؤجج شواخص الذهول
على تلك الوجوه الخشبية
التي ينصت لها الكون بلا نفس.
أهتف مناديـًا:
لماذا نحن نُقدّم القربان كأنه إلهٌ جديد؟
ولماذا لا نكذّب نبوءاته الواجمة؟
وكيف بقيتُ وحيدًا،
كأنني أتشمم احتراق الوقت
من ثدي قواميس تسلطت على هذه القرية؟
كأنين مزمارٍ،
بكى من طعناتٍ
يموت فيها القلق شهيداً
فوق قميصٍ ملقى على شفير وحيٍ أزلي.

دائرة البعد الرابع

كنتُ أفتلُ الضوءَ بأنامل مبلّلة بالفراغ،
أفضضه كما تفض الريح خيوط الحلم حين يتهدّل
من سماءٍ واهنة، وأقيسُ انحناءةَ البُعدِ الآخر،
ذلك الذي لا يُرى، لكنّه يجرّني منك
كما يجرُّ الغسق ظلّهُ عن أجساد النائمين.
كانت فيروز تغنّي،
ثم انطفأت،
كأنّ الصمتَ استعار نبرتها
وترك الصباح معطوبًا في أذني.
وفنجان قهوتي
انزلق من يدي
كطفلٍ يهرب من تعويذة،
وتكسّر على الأرض
لينبت وجهك من شظاياه،
كأنك كنت تنام في انكسار الأشياء
وتنهض من ارتعاش المرايا.

الصدى ظلّ يطوّقُ دقائق من سراب،
مر عبر ألواح الزمن، الذي لامس شغفًا غامضًا
يتلوّى في تجاويف صمت،
ينمو من سهوِ مجرّة زرقاء،
يشبهك حين تقول: ‘‘أنا’’،
ولا يكون هناك سوى ظلّك
يُعطّر القصيدة بأنفاسه.
كلّ ما مرّ بنا،
كلّ ما استأنسناه في ممرّات الوجود،
عاد إليّ كوشمٍ شفيفٍ
على جلدِ ذاكرةٍ مبتلّة،
كأغنيةٍ كنّا نردّدها
ونجهل أنها تكتبنا،
فيما كانت الصبايا يلتقطن لحنها
ويخبّئنه تحت ألسنتهن
مثل كسرٍّ يليقُ بأحلامٍ لا تُقال.
أغلقنا بوابةَ الضباب،

ونسينا أسماءَ المدن
التي عشناها كأطياف،
أوراقنا في ردهات الغياب،
تركنا ابتسامتنا
معلقة في فمِ نجمٍ ابكم،
ربّما نيبيرو، ذاك الكوكب الذي ابتلع حنيننا
واستدار إلى اللاشيء.
كنتُ أستعيد كلّ ما لمستهُ أناملنا
كما يستعيد قلبٌ منهك
خريطةً ضاعت ملامحها في المطر،
كنتُ أسير داخل خطوطٍ
تشبه الدروب لا تؤدّي إلى جهة،
فرأيتُ صبيّةً من هُلام،
تضع شاهداً على رأسها
وتنقضّ على أسئلتي
بأهدابٍ مكتظّة بالرمز،
تتمتم بلغةٍ تتشظّى بين الجمر وغياب الماء.

أنا ثلاث ظلال لم تكتمل

أنا ثلاثُ ظلال لفتاة لم تكتمل.
واحدةٌ تحدّق،
وأخرى توصد نافذةً أُغلقت قبل ميلادي،
والثالثةُ خلاسيةٌ تسرق وجهَها من زجاجٍ لا يلتقط
الضوء، ولا يردّ الصدى ،
خيطٌ كفيف ينسلّ من صدر عتمةٌ تخيط لي معطفًا
لا يُلبَس، بل يُحتضن، شعري كصمتٍ كان يتنفسني.
في زاوية منفرجة من غرفة، تتكوّر فيها أصواتُ فتياتٍ
يمزّقن الريح، ثم يستعدن شرفةً واحدة،
مرة، وألف مرة،
يحاولن إن لا يغويهن الوله في ذات الرسالة،
في ذات القاف، حيث الحرف قيد، يهرب.
من ثلاثُ ارتعاشات
كأنها ترنيمة تسيل من قدمي وتنسكب فوق أبجدية
تلوك أغنية لا تتذكّرني، تبحث عن زواية فم
نسي أن ينطق اسمي ،كلما اقتربت، من هذه المرآة

التي ارتسم فيها وجه ، يساقط صوتان:
واحدٌ ينادي: "عودي"،
وآخر: "لم تبدأي الحديث بعد."
وأنا في هذا الدوران.
أعود، أوصد النافذة
أحدّق، اتسربل من صورة، الى أخرى
أكسر قضبان قاف،
ثم أهمس: انا ثلاث ظلال لم يكتملن.

اللعب على صراط المسافات

حين امتطيتُ خيلَ الريحِ المتلوّنة،
عانقتُ الجهاتَ كقشّةٍ تسبح في محيط من الغيوم
السائلة، حيث فؤادُ السحبِ يصرخُ في صمتٍ مفزوع،
يحجزُ دموعًا تطفو مثل نجومٍ مبللة على شفتيّ
تلهو جدائلي بألوان النيران الزاحفة
على خيوط وردٍ مكسوّةٍ بالضوء،
وصوتٌ غريبٌ ينسلُّ من المنافي ذراعٍ تمتد فوق كتفيّ،
يحاول أن يصبّ فراقه في كأس من ضوءٍ ملوثٍ،
يغسلُ جسدي المشتعل بجنون الغنج،
لكنّي أخافُ أن أغوص بين فصولٍ مشوهةٍ،
حيث الانكسارات تنسج فراشاتٍ سوداء،
وأجنحة الفراق تجرّني إلى هاوية الصمت المزدحم.
أخافُ من تلك الليلة التي تسكب دمها
كرائحة زئبقٍ على جسدي،
حيث مسامير الهواء اليانعة تُغني ألحانَ خيانة،
والظلُّ يحرس وجهي بقميصٍ من دخانٍ مشتعل،

في كفيَّ تموت نبوءاتٌ تتلو حكايا شواطئ ليلٍ مشطّة
بفجرٍ مخادع،
وعاشقان يهزمُهما خريفٌ من حبات مطرٍ ثملة،
تتساقط على رماد تنهدات قيثارةٍ لا تعرف العازف.
الذي تفصل عنه دقائق الليل عن الزمن،
تتجاوز عمر آلاف الفتيان المعلقين في كأس الهوى،
ولا أرى ما أريد، ولا أرجوحة ترتقي ثقوب المسافات،
التي تضاجعُ عربدة الفراغ وترمم بحور قبلةٍ مكسورة...
لا أطمح أن أركب الأرجوحة،
بل أغرق في محرابٍ يردد صدى ظلّي،

طقوس من جسد غائب

أنا انعكاس النبوءة في ماءِ السماء،
سيّدة النخيلِ الأولى،
المخضّبةُ بنبيذ الكوكب،
التي عبرتْ من فمِ الزقّورة
إلى قلب ديموزي،
فذابَ في ضلوعي
كنجمٍ انسكبَ في ليلِ بابل.
كلُّ ما على الأرضِ ينصت حين امر على :
الجدران التي تنتشي لظمأ الريح وعانق صدى خطواتي
تعرفني ، من التراتيل المبلَّلةُ بشوقِ دقائق من قبلة
متوارية في فجرٍ اينع من صمتي.
من ارضُ كانتْ ترقدُ تحتي
كغصنٍ يرتوي برذاذها
والمذابحُ ما زالت تضح من تخوم الخوف
حين يلمسني الإلهُ ذو اللحيةِ المغمورةِ بالشهد،
يَزِنُ فؤاده بفؤادي ،

ثم يضحك: نحنُ ارتشفنا نبيذَ الخلود
من كأسِ الخيال.
ما همسهُ في نومي أطفأهُ في قبلة اليقظة.
"هذا الحبُّ خطيئةٌ تجرحُ شفتيكِ."
فخضعتُ، لشرائعِ الطين،
لليل يخافُ ضوءَ العاشقين.
يا بابل،
كنتِ شاهدة حين تدحرجنا صعودًا نحو الهاوية،
مثل شبحين فوق زقّوراتٍ تشهق من لهفة الرؤى
من سغب جسد نَسَجَ وحدته من قربان حبه
وديموزي ما زالَ يسري في جسدي
رمزًا من وسم قديم
أنا لا ابتغي اياه، لكن صوتي فيه.
ناديتُ... ولم يُجِب.
أنا عشتار، أهبطُ إلى حضني،
حيثُ كان الرحيقُ يُنبتُ من فمي،
والندى ينساب من معصمي،

أحببتُهُ حتى صارت صلاتي التي ينصت لها الكون
ثم انطفأت: لم يعد يُبصرني،
ولا يسمعني من رُخامِ الوقت
فغرستُ فيه نبوءتي،
لا سيفًا، بل صولجانًا،
ودوّنتُ اغتيالَه
على مسلّة من زبرجد،
شاهدةً على كاهنة شغفت بإلهٍ حتى صارها،
ثم لفظتْهُ حين أنكرها.
الآن، أتحوّلُ إلى مطرٍ لا يُروى،
إلى نيازكَ تجوب في حُلم لا يُنشدُ
اذا خاننا الآلهةُ فيزياءَ الفراغ.

رسالة من تحت الركام

صباح آخر لجثة تنزف قيحًا من أحشاءٍ طافحةٍ وأناملٍ
محترقة وقناديل تخفق بالصمت في هذا الكون
لا تعرف المكان الذي يغشي فضاء الوجود
لا تعرف الطفل الذي يشهق من سُعار الطائرات
فأبدأ في الصعود وأسأل الإله بوجهٍ مضمخٍ بالتراب
عسى أن ينفخ من روحه على أنفاس ذلك الملاك
لعلّه يمحي ذلك الإثم الذي يعمد بدمي ويكتحل
من وهج الدمع
الذي يغطيه الحزن على أجسادٍ لا تنام
في مشهد لا يؤجج فؤاد الإله ولا حتى مشهدًا
لصبيةٍ مقطعة المعالم
لا وقت لعويل أمٍ ثكلى تتحدث بلغة نشيد
الثورة، هذا النشيد الذي يتوغل في
جثتي ويلعق دمي من صباحاتٍ أسقطت لونها
تتبعني وأتبعها لأمسك بتلابيب حلم التحرير
محاولًا ألا يخبو كل صوت في زقاق المدينة

لكن الإله على وشك الشيخوخة في سماء
يباس والظمأ يهز أوراق الزيتون
فتتساقط أوراقه في ساحة الخيانة التي تركت فيها كل
الأمنيات ، ليأتي الاستشهاد إليّ قبل أن أقرأ وصيتي
الأخيرة، هذه أتون حرب تراقص الطائرات التي تعشق
جثث الملائكة الصغار فأقرأ هذه الرسالة: "هكذا هي
القمصان الملوثة بالدم،
هكذا هي أشلائي المقطعة التي لم تجد قبراً يلمّ عظامها
من تلك الدروب
دروب تعفر بقايا كفي بالشظايا والرصاص،
تقتلني مرات عديدة لأجد نفسي
أستمع إلى زقزقة العصافير أمام علم بلادي
وأدرك الابتسامة المستعارة على وجه أمي،
فأسقط مباشرة على رأسي وأصعد دون فم
على كتف الجدار."

طيف على نصل منديل

المسافة بيني وبين الوسادة بعيدة جدًا،
حتى إنني أتضايق من نفسي حين تميل، بضعف، إلى
نفس السرير، حيث أرى وجهًا يشبهني،
يحاول أن يشجّ رأس الوقت،
ويبتلع اللحظة كمن يشتهي الخروج من جلده.
هو أنا يحلّق فوق صدرٍ اغتسل بندى العشب،
بطقوسٍ لا أعرفها، كأنه خُلِق ليطوف
بشفاهٍ تحفظ مسارات العناق،
يتبع خريطة فمٍ يستجدي نبيذًا مؤجلاً،
يلثم همس قارورة لم تُفتح بعد،
تقبع في الجانب الوردي من الحلم،
وسط رمضاء مجهولة،
زُفّت فيها فصولي نعشًا إلى طرف ملاءةٍ شفيفة،
تعيد هندسة الغواية على جسدٍ نسي ملامحه.
كأن عنقودان يتدليان من ذاكرتي،
بعد أن دسستُ تجاعيدي في وسادةٍ مزركشة بالسُّبات،

فاصطفتني أفواهٌ ماطرة، تتلعثم من هذا البياض ،
الذي انفجر بين شهقةٍ وأخرى،
حتى شعرت أنني أُترك، عارية، في خراب المشهد.
ما بين خطّ عرضٍ وهمي،
وملامسة أنامل تتسلل من سراديب الظمأ،
كان كأس تفض بكارتها في أول الليل،
توشك أن تمحو وجهي من صباحٍ
يتسربل بالوهم.
انشق شرخٌ عمودي في السرير،
أصدر موسيقاه من أحجية الثواني،
كل نغمة فيه، خيانة،
تستبيح هذا التناسل الحائر بين الصوت والجسد،
يهوي على الأقنعة التي ألمّت بي،
من شبحٍ يشبهني
ثم، أطلق النار... على مؤخرة رأسي.

أغنية ملأى بالجنادب

في رئة الضوء،
تتنفّس ورقة مصلوبة في خيط من ماء نائم.
يصهلُ صوتٌ ثمِل،
يتقيأ الألوان على ظِلّ لا يخص أحداً.
يُزهر غُصن شفافٌ فوق أهداب الصفصاف،
للخريف عينٌ زجاجية
تُمسِكُ بخيط خصرٍ يتلوّى داخل الموج.
العُريُ يضحك
من أعلى قُبعةِ الهواء.
الذي نذر الأوراقَ الجائعةَ على صدره،
وفتحَ فمهُ كفجرٍ مجنون يرتشف فَراشاتٍ سوداء.
تكسّرت جرارُ الأفكار،
وصارت صلصالاً يتجشأ الوقت
نجا من تشظّي الأنامل،
حين انفجرت على شفاه نائمة،
وغنّت الصفصافةُ لفراغٍ يُمشِّطُ جدائلها.

الأنامل الآنَ تشتبكُ في وهمٍ أزرق،
مثل خيولِ ماءٍ تتعلّقُ بحُلُمٍ من زجاج.
لا تفقهُ سوى نبيذٍ يسيل
من كأسٍ يُنكر اسمه كلّ صباح.
الخريفُ الحائر
يرتدي وجهَ زهرةٍ مبتلة،
ثم ينزعُه ليرتدي قناعَ صفصافةٍ كفيفة
الدهشةُ تجرُّ ذيلها خلف الجنادب،
التي ترقصُ حول قمرٍ مسوخ،
تسرجُ أهوالَها
من هياكلَ تتهجّى أسماءها وهي تهبط
انهض. اللّهبُ أحمر،
والهبوط أليف.
تُرى، هل توغَّلَ البريقُ في لحيته
حين قبَّلَ الشجرةَ التي تنامُ واقفة؟

تراتيل فوق لسان الخريف

ذلك التمثال الذي يقف على ناصيةٍ ما لا ينام،
يرتشف كلّ يوم كأسًا من الخيال في زاوية الدهشة،
خلف وجهٍ يتوارى
عن أبجديةٍ تنقر ذلك الجسد في حقل
كادت أن تنخره ديدانٌ ما،
فيخبو ذلك الضوء الذي كوّن سرَّ المسافة
ما بيني وبينه، في فلكٍ تدور فيه
كأنّه ظلٌّ يبحث عن شفاهٍ ورديّةٍ تينع في كفٍّ ترتّب
سنابك شعرٍ
اندلق مثل تقويمٍ لا يأبه لعُمرٍ، أو أغنيةٍ فوق جسد
الخريف.
كلّ هذا خلف وهمٍ بوهميٍّ أزرق،
يفيض بكلّ مؤجّلٍ من عذريّةِ ذلك
المشهد الذي يؤجّج ملامحَ ما في رحم الياسمين
الباسم، على تلك اليد الماكرة الممتدّة
في العتمة الوقحة،

لتُغوي خلاخيلَ ساقٍ متعرّيةٍ بوهجةِ الخجل
وغموضِ صمتٍ يطعن كلَّ الهياكل الموجودة في تلك
الناصية، وما يدور حوله من فراغ.
كيف يجلس وحيدًا على سرير قشٍّ ذهبيّ
ويمارس في الصبح تلك الثرثرة النزقة،
مثل غوايةِ حُضنٍ يلفظ آخر أنفاسه من بين يدي

هواجس قشور رملية

هذا الفتى
يحاول أن يمتطي حصانه الخشبي المطوق بصهيل
سحب، تجعله يهرول في هواء يرعش وجهه المتوّج
بوشم غجري، كأنه أفْتض بكارة تغزو
حذاءه العالي الذي يصارع عاصفة تدس تعويذتها في
خوذة مثقوبة، يشعر بوهج تراب يمخر أمواجه،
فزاعة مقطوعة الرأس صُلبت فوق صليب أينع بزهر
موشى على طيور مخيال تتشح من صوت مسافة،
كأنها تغويه حين يهرب مثل طفل تراءى له الكون في
رغيف نجوم حين شعر بالسغب، مهلاً يا سانشو!
سأمشق سيفي محررًا هذه الفزاعات من قوافل قدمتها
قربانًا لهواجس تغرس خنجرًا بصلصال لحظة،
مثل شجرة كفيفة تكفن نسرًا قتل فوق سفح نبيذ عمد
من رحيق فمها، أو شبح عليل هجره البيت لأنه رفض
هزيمة حشرجات سقيمة تقبع
على متن عنوان مرآة الحكايا.

إذاً سأَتقيأ خرافة الوهم
وأعيد إلى الأنبياء أناجيلهم المسربلة
بالنور الذي يلملم أحشاء الثواني،
بعد أن تجعل الاستيقاظ منقذًا لهذا الحلم من الوسادة
اليائسة، الدونكيشوت يغمض عينيه،
مسدلاً معراج الفقاعات الملونة
التي تتشكل بأذرع من طواحين شريرة
تحضن جسده عنوة.

وشم على فم الحب

لا تكن هناك... حيثُ أنتظركَ على تلك العتبة،
فلا زلتُ أحتاج جرعتين
من كأسِ نبيذٍ يُخاتلُ السراب،
ولا زلتُ أحتاج أن أُعمِّد وجهي بالنسيم
لأفتكَّ بوحدةِ الليل،
حتى تخضوضرّ الأمنيات التي تلوِّن تلك الليلة
على مهلٍ فوق وسادتي.
أُصغي لصوتٍ تاه في الفضاء،
الذي تستفيقُ فيه التراتيل،
مترنّحةً بأناملٍ قمحيةٍ فوق أوتارٍ
يهتزُّ بها حزنٌ
يكاد يُسقط رعشةَ لحنٍ ذكوريٍّ، هو ونشوته،
يهمس بأطرافه، حين يتسلّقُ وجهي بهدوءٍ،
ويخطف تلك النظرات
التي تحاول أن تضيءَ شفاهي بندى الفجر،
وتملأ فمي لهفةً.

فيصير لونكَ وجهي،
ورأسي مقلوبةٌ في الشوق،
يرتسم أمامي طيفٌ متعرج
يتشظى جسده فوق أوتار قيثارةٍ
يتسلّل منها الصمت،
صمتٌ جاء من ملامح منزوعة،
تحوّلت إلى عنقٍ طويلٍ موشوم،
بوشمٍ إغريقيٍّ
يسجد على ركبتيه العسجديتين.
لكنّ شفاهي تعود مبتسمةً إلى حلمٍ آخر،
والسرير يبقى طافيـًا
فوق أثرٍ يعاقر المسافة،
ومعه الطيفُ
الذي يوسم ذاكرتي
بشفاهِ القصيدة.

حين صلى الوطن في قلبي

في قبرِ ذلك الفتى،
توقّفتْ عقاربُ الساعةِ لترمقَ المشهدَ دونَ تجاعيد.
الأفئدةُ في الخارجِ تراهنُ على تطايرِ الوقت،
خوفًا من النهوضِ من حُلمٍ مُكبّلٍ بالعتمة،
حين تمدُّ العتمةُ ذراعَها إلى أسرّتِهم.
البعضُ تتأرجحُ أنفاسُه بين نومٍ
يُداعبُ أهدابَ الضوءِ في المقلِ،
وبين خروجِ الروح.
الموتُ ملاكٌ عادل؛
يسبحُ فوقَ أجسادِ الحمقى،
متسلّلًا بينَ الفوضى
بلحظةِ شهوةٍ تطعنُ الفؤادَ فجأة.
في القبر، صوتُه يشقُّ الصمت،
ينعشُ آمالًا عجافًا:
همس: "أنا سعيدٌ جدًّا، لأنني أرقدُ كالماءِ في جسدِ الفرات، لم يهزمني أحد.

لكني أدرّبُ نفسي على نسيانِ أمي
في هذا الكرنفالِ الذي يتهكّمُ على الملائكةِ دون أجنحة.
تقهقهُ لهذا البياضِ الذي يلفّه الحزن."
هنا، حيث أرقد،
شممتُ عطرًا غريبًا فاحَ من شبحِ الموتى؛
منذ ألفِ عام، أو عشرين سنة،
منهم من ماتوا في ملجأ، العامرية، محترقين وهم صغار.
وجوهُهم بهيّة، يتعمّدون بالتراب،
ويُشاغبون كثيرًا.
العازفون، حينَ تصدحُ الموسيقى،
يعزفون على ما تبقى من كفنِهم أغنيات.
لكني تعرّفتُ على صبيةٍ ماتت منذ سنوات،
ولا تزالُ تجرُّ جدائلَها، بوجهٍ مخضبٍ بالصلصال،
تحملُ نعشَ الأمنيات إلى قبرِها.
كانت مجهولةً،
بَكَتْ كثيرًا، وهي تروي لي كيفَ داعبتْ
رصاصةٌ ما جسدَها.

أسمعتني موّالًا من سفحِ سومر،
كان الإله يتمتم:
"ماذا يريدُ الجنديُّ الأمريكيُّ من النخيل... ومنّي؟"

الصوت المهاجر من أرغوليس

لن أقبلكَ بعدَ اليوم،
أنتَ الذي جعلتَ فؤادي
يَشنقُ السرابَ على شفاهِ الظمأ،
كأنّه قابعٌ في ثقوبِ الصمت.
لا هواءَ يقودني إلى دُروبِ خريفكَ المُصفرّ،
ولا ذكرياتٌ تجدُ طريقَها إلى ذبذباتِ صوتكَ
الذي ينسُجُ على بابي بعضًا من مسافاتِ الحضور،
تلفظُ بالكادِ أنفاسَها الأخيرة
فوقَ لونِ شفتيكَ المُخضَرّ،
الذي لملمَ شظاياهُ الباردة،
ورتّلَ مواويلَ الهزيمة...
واسألْ أبجديةَ السراب:
هل رأتْ أثداءَ الصبايا
وهنّ يغرقنَ في جسدٍ غيرِ جسده؟
هل شعرَ، حين ملأَ سريرَهُنّ،
بعويلٍ يسري به ويمتدّ إلى عقبِ قدمِه؟

هل سمعَ أنينَهُنّ، وهنّ يتوسدنَ الوسائد،
ليحلمنَ به وهو يمشطُ جدائلَ غيمةٍ طبشوريّة؟
أهاجرُ لأثأرَ منك
ومن عشيقاتِكَ الحمقاوات،
وتبكي هجرتي، وترحلُ إلى إيثاكا،
ومن ثأرِكَ تسقطُ كلُّ زهورِ جدائلي
إلى حدِّ الأسى الذي يدفعني
لأن أمزّقَ كلَّ قمصانِ عشّاقي.
الإلهُ يقولُ لي ذاتَ مساء:
حين ترفعُ أسراب المجرّات، أراك كما أنت،
بوجهكِ الدائري، وقامتكِ الضوئيّة الباسقة،
لا تتلاشى فيكِ العذريّةُ في محرابِ العاشقين،
ولا تسقطُ من جراركِ قبلةٌ على شفاهِ التمنّي.
ويتثاءبُ، كأنّه يُقدّمني قربانًا لهذيانه،
محاولًا العبثَ في فصولِ حكايتي،
راسمًا لي ملاءةً من طينٍ
تغسلُ وجهَ الاغتراب،

لكنّ ظلَّهُ تَعرّى أمام
أمرائهِ المجانينَ الذينَ يُبَدّدون الذهب
في ذلك المعبدِ المُكبّلِ بالسكون،
بجلابيبهم المُوشّاةِ باللازورد،
وأصواتهم التي تزجُّ الحبَّ في منافي الشعراء
و الذين يدّعون النبوءة.
لكنه يحتسي نبيذًا إيروسيًا مع بوريستيوس،
فيفضُّ إزارَ اللغة، ويسرقُ كلامًا نلوذُ به
فوق وجوهِ الطروادیين.
نثملُ من كأسِ الصدى،
فنمتدحُ تجّارَ الأسلحةِ ولاعبي القمار،
وحين تمدّنا خيباتُ العرّافة دلفي،
نلوذُ إليه بعد أن يتلو علينا طلاسمَ القلق.
نرتدي أنشودةً للوطن، ونخضّبُ جدرانَ المدينةِ بالطينِ
المقدّس،
طينٍ يجمعُ ما بين أنيابِ الوباء
ووجعٍ يُلوّنُ أقدارَنا،

أقدارَ خيبةٍ رسمَها إلهٌ عقيم.
فاشلون نحن، حين تظفرُ سفنُنا بالغنائمِ المدجّجة
بالخديعة، فاشلون أيضًا، حين تُسرقُ إحدى التفاحاتِ
الثلاث
من جوفِ بستانِ الكهرمان،
الذي يشي بخذلانِ المدن
التي تنحتُ صوتَها
من صرخاتِ موتِ صبايا
رسمن وجهَ وطنٍ بلا لصوص.
أيُّ أُغنيةٍ، إذا احترقتْ،
صارتْ أسطورةَ يُباس
تُقرأُ فوق جدرانِ المنافي.
لكن في النهاية...
أنتَ الذي غادرتَ من أرضِ القصيدةِ بلا عنوان،
يا آخيلوس..

وشوشة بين فراغات خفية

دقات قلبك تنهار وتشق تنهيدة، مكدسة بأسراب توق
تسير ليبدأ مساءك، المتسلق على حضنٍ يتلوى بين
أضلاع الريح، يسحبك إلى فراغ ينبض بشظايا
مرآة بلا وجه...
تداعب قنبلة سوداء تنبت أسرارًا تأكل عينيك البنيتين،
تسقط من رأسك القلق، كفراشات تهبط من شفاه النوم،
بين مدٍّ سرير يذوب كالضباب، ووسائد تطير مسارات
الغياب، حيث ينتظر الصمت موعده الأخير. فتاة
تتكحل بالقبل، تنفخ في صدر طين الذي ينبض بعروق
شفافة، تغازل جنون جدار رسم على كتفه نافذة من
زجاج بنفسجي، تشم رائحة رجل قادم من الجنوب، بلا
أجنحة، يحمل معه ملائكة تسبح فوق جثة العلم
المبتورة، يقطر وجعًا من رصاص يبتسم، ينفض غبار
أمكنة بلا أسماء، يغيب عن مواعيد الضوء المتلاشي،
كالحب الذي يتوهج
في أعين الصبايا قبل أن ينام في أفواههن،.

ويتوهج في جسد زُفَّ إلى التراب، مسروقًا من زمنٍ لا
يملك ذاكرة، والمقبرة تصغي لطبول حرب تنبض
بشغف، تصيح بصوت أزرق: أيها الموت،
ـ لا تطرق الباب الذي لا يُفتح،
كن مثل ام تبكي طفلها الذي رسم جثة كفكرة عائمة
على قميص أبيه، تتوعده بهجرة ضوءٍ يطفئ نفسه
في وسط عتمة بلا نهاية.

ترنم دمية في حضرة الهوى

منذ البارحة، يلاعب مزاجُ دمية لا تصلحُ لفضِّ عزلة أعياد الميلاد،
يلهو مرحـًا بفستانها الأحمر الشفيف،
مبتسمـًا في عتمةٍ من أضواء لا ترمش،
يغرق خشب ساقيها في نبيذ إسبارطيٍ معتق،
عسى أن تتلاشى ملامحها الصامتة في مرايا مشوشة،
حيث لا طقوس ولا أقنعة تتكسر،
ولا كلمات تفض بكارتها من فمها الأبكم،
ولا تعويذة تذيب كوابيس الهوى عن سرير الغنج،
تأسره بوشمٍ يطفو فوق سرتها، وبعضـًا من الضباب.
لكنه يسكب زبده كأنه مطرٌ فوق جغرافيا الخريف،
يترك لها ما تبقى من أوراق الخطيئة على وسادة من رماد، يصوغ منها سردابـًا للسقوط،
يرنو جسده وحيداً معانقـًا أعمدة السرير،
كخيلٍ يركض في سماء مكعبةٍ من نيرانٍ باردة،
وعاشق خبأ أنامله في حلمٍ تشظى

بين شهقةٍ تلهب رحيق الليل، وبين غيمة على صدرها
تتوهج على عشب شعرها كأنها لهيبٌ أزلي.
يعمد جسدها بخطوةٍ واحدة،
كاد أن يروض طهر الدمية،
لكنه يبقى مصلوبـًا على صليب الهوى،
ذلك الإله الميتافيزيقي،
الذي يزرع الذئاب في عيون النائمين.

فتى يلهث خلف الجرار

جرة خلاسية ترتعش من فتى يحرس أوصافًا
عالقة بالفوضى،
يحاول أن يرمم جرحًا مرصعًا بالقلق،
لكنها تتسلّق رأسه لترتوي من ماء الغواية
الذي يحاول دفن الوجه في مشهد يتكرر ويختفي.
كأنه يلهث وراء جسد موشوم بأنامل سكبت دجى الماء
بفمها الذي لا يتركها...
يصعد ويهبط، يدعو لعناقها في فجر مجهول...
تنتظر أن يداعب جيدها بشغب طفلة
حتى تينع في حضرته،
لكنها تعود إلى الأمام مع الأمواج، وخيالها يشطح بها
على وقع قبلتين مثل جرة كهلة تغني الريح في شفتيها.
ثمة شيء ما؟
الفتى ما زال مندهشًا من جسد عارٍ على عتبة الفرات،
محاولاً أن يغترف الماء والضوء معًا،
لكن الجرة تنزلق وتعكر بركة الغياب

حتى تخلع اسمه من بين ذراعي التيه.
عيون الجرار تترقب المشهد؟
دونما فم تجري لترى كيف تفضّ الحب الأول
في الأفق الأزرق، يجعل فؤادها مبحراً فوق ذلك الموج
الذي يرضع أثداء السواقي، والفتى ما زال يقهقه
حين يراها تسرح خيوط الخيبات بمشط الموج،
تحملها الشهقات إلى منسوب خيال الماء،
حيث يصير صلصالاً ويتجشأ كل الجرار المكسورة.
ثمة شيء ما يجري بهدوء، لا أصوات غرقى تجرح وجه
الضفة التي تعمد نوافير الألم.
حين يجمع الفتى شظايا الجرار التي تنتصب هنا وهناك
بيد قاسية حتى يتوغل في تلك الزرقة المتعرجة، محاولاً
أن يعيد ترميم ملامح الجرة دون حب،
فيتوهج بغضب الفراغ مندفعـًا إلى تخوم العتمة،
لكنه يبقى قابعـًا في الفرات ولن يصعد إلى اليابسة.
ثمة شيءٌ هو ذات الشيء الذي يتمدد
في سقم الغياب أيها البعيد.

مزامير في نشيد امي

كنتُ أرتدي الفجر وأصلي وحدي برعشة تحمل الروح
صوب مقصلة الغياب؛
صوتٌ ينطفئ في إحدى الشناشيل
يغزل أناملي من رماد بخور يجعلني
في منتصف تجاعيد خريفي.
عسى أن نرتقي معًا إلى مدارج الهاربين من فوضى
تشتهي لون عباءتها.
أينَ اختفى البردُ الذي يقشر جسدي ويرعش الضلوع
الذي يشعل قلق الانتظار؟
فالسماء كانت في حوار مع وجه أمي الموشوم بقصب
جدتي السومرية،
كأني أستمع إلى موالها الذي أيقظ رماد الانكسار؛
في محرابٍ لم يجد شبحًا يعترف
داخل تابوت يعاكس صلصال ما بين فراغات توغل
كالماء في جسد رمل المقبرة،
لا يتشمم احتراق الدقائق المبثوثة

على جنازة يلفها البياض، تنادي باسمي
بل تمد يدها المتساقطة بلا شكل أو معنى في هذه العزلة اللامرئية.
إلى أين سأهرب؟
وأنا وحدي اشتقت إلى عطر يضج بكثرة تفاصيلها
وصوتها الذي يوبخني.
أين سأضع خطواتي التي يلتهمها اليباس حين يتوارى في عتمة عمر مضطرب؟
أين أذهب من هذا الظلام الذي يورق ميلاد جرحٍ
سورته مخاوف زرقاء؟
هل هذا هو العناق الذي هبط من خريطةٍ ما وتخبط في لجج وهم أغنية مهد؟

اخر طرقة جرس

كان وجهها من خشب، لا لأنه بلا حياة، بل لأنه يحمل
كل تجاعيد الشجر التي صمتت بعد أن شاهدت ألف
خريف يمر فوق الأطفال.
في ليلة تتصبب منها القداسة، جلست الطفلة ترسم
فستانـًا من غيم. لا يعرف القماش، لكنها كانت تؤمن أن
الحلم مادة قابلة للارتداء.
بالونات الأعياد لم تصعد، بل هبطت من حولها كنجوم
خائفة من متاهة سماء
أهدتها أقراطـًا من ضوء، وأساور تتنفس لونـًا.
ترسم فيه،
ترسم حتى غفت يداها،
وحين أغمضت عينيها، تسلل الدم إلى بزة
شرطي المرور، يعطي إشارات
لا أحد عرف إلى أين تؤدي.
هل تؤدي إلى كتب فقدت وظيفتها الأولى.
وصارت أشلاء مبعثرة فوق دكّة بيضاء

تطاير حولها صمت غسيل الأنامل ،
أو ربما أنامل العالم،
التي تنزلق على ما تبقّى من ملامح،
تحاول أن تلملم ذاكرةً تسرّبت من بين أهدابها
فوق رصيف بنفسجي لا تؤمن به تلك الأرصفة ،
ثم... جاءت الملائكة، ليس من أجل الخلاص،
بل لترتيب طقوس الجنازة كما تُرتّب زينة العيد.
في الزاوية، كان شغفها القديم يرتعش
رنّة جرس المدرسة،
رغيف انتظار،
طفولة تئن على درب العودة،
حافيةً من كل شيء...
إلا الذكرى.

نبوءة من جسد الخمار

إذ تصحو
تتذكر دوارَ كأسٍ معلّقٍ على شفاهٍ مرتعشة
من تجاعيد نبيذ سومري،
ومن وميضِ حلمٍ مزّقَ الجدائلَ المبللة بالنعاس.
هناك يتعبُ بكاءٌ ما على صدرٍ لوزيّ
عُمِّدَ لونه بين مدارٍ ملتهب،
ووجهٍ توارى خلف خمارٍ فضي
باحثًا عن صورة إلهٍ
يتلصّص على مرآةٍ
تغفو على جيدِ جدارٍ
ابتلع صدى صوتٍ
كرّرَ اسمًا تَهدَّم
في شظايا سؤال.
ينمو..مثل غبارٍ على فمها،
حين يدسُّ خطوطًا
تهجو ملذّاتِ عرسٍ

عبثَ به الخريفُ عنوةً،
بعد أن سكب النبيذ المتوهّج
في الساعات الأخيرة
من عطرٍ بين عرينِ صدرها الهرم،
الذي تساقط من ملامحِ وشمٍ
على مجرةٍ صمتَ المتاهات.
حين انتبهتْ إلى غياب الخيال،
رمقتْ الوقت
الذي انسلخ من قربانِ الكأس الأخيرة،
الذي امتصّ بياضَ مسافات،
الرجوعَ الذي يلتهمُ كلّ التنهدات
المحاطةِ بأخمرةٍ مجهولة،
ملقاة على ملاءة كهلة
فقل لي: كيف كانت لحظةُ تجلّي الهواجس،
بين القبول والرفض؟
كيف ساقتْها التعاويذُ
إلى فوضى تتخبّطُ في وشوشاتٍ

من دخانٍ وأرَقٍ؟
وقل لي أيضًا: هل أسأتُ إلى العرّافة الخلاسية
حين تنبّأت بمواعيد إقلاع الطائرة
في فضاءاتٍ قصيّةٍ
لا تكتبها الخرائط؟

الوقوف في زاوية حادة

لم أنضج بعد...
منذ وقوفي وحيدةً على إطلالةٍ مقدسة،
أغزل الخيوط،
لعلّني أرتدي قميصـًا
يلملم صراخ أضلاع قصيدة خفية.
أريده أن يقطف الجرح،
ويرميه في تخوم عتمةٍ
اغتالته قبائلي المتشظية،
أو ينتظرني
حين يندلق الأزرق
من آخر فصل،
ويسفك الشوق لهيبـًا
فوق غيمةٍ
تدهش الصمت،
وترسم على قبعة السراب
أمنيات معفّرة بعطره.

لا أنا نسيتُ اسمي في هذا الفراغ،
ولا زيّنت جسدي لميلاد
يرمي خيباته
على سريرٍ
يحتمل قبلةً
تهبط من وسادةٍ
جعلت فجراً مجهولاً
يزهر في جدائلي،
المنسابة على كتف بحرٍ لا ينام.
كأني في محطات تيه،
تمضي بها خطواتي
نحو قطارٍ
رتّب فسحته الفوضوية
منحرفًا عن مسار
قطع كل الخطى المعتادة
نحو رحيلٍ
يزف ذاتي إلى حبق الأيام.

لهذا...
أنا هنا،
أنتظر قطاراً
مع من يُشبه نبيّـًا،
يربّي الضوء
في أقمصةٍ
عبثت في فجوةِ آخر حلم.

قيد من وحي نبي

يريدني أن أرتشفَ خيبةً معتّقة،
من كأس نبيذ نُسيَ فوق مائدة لا تحمل اسمًا.
يريدُ أن يسقطَ كلَّ أحلام الفجر،
تلك التي اصطادت ضحكةَ مساء
وأطفأتْ صلوات لا تخشى الدموع.
أغضبتُ وشمًا توارى خلف سراويلَ قصيرة،
كان ينقش أبجديةَ عشقٍ
من خيوطِ الملذّاتِ
ويعبرُ بها ضفّةَ كلِّ الكواكب.
لا أريده أن يقودني نحو أغنية
تستيقظ من قبلةِ فمٍ خشبي،
ولا أن يعبث بشرعيةِ خريف
لم أبلغْهُ بعد.
لا أريده أن يتركني
في لهفةٍ تُسقط جديلةً
فوق مرآتي الهزيلة.

فأمدّ يدي إلى غيث
يوغل في اليباس،
يفتحُ مداراتٍ بتول
على خالٍ يضع القيدَ
في قدميّ الورديّتَين
اللّتين تهربان من مسافةٍ
تستقرئ خيوطَ اضطهادي
في ليلٍ ضجَّ بالوحدة.
بسبب صبيّةٍ تجلس فوق ركبتيه،
كادت أن تسرق طقوسي،
تجعلني
أشنقُ نفسي بخوفِ خيانته،
خمس عشرة قبلة
بعثها لي
حين كنتُ أرتقُ الرماد
عن وجهٍ مرتبك،
يتوسّدُ سريرًا

ينسلُّ منه وحيٌ
أطفأه النور.
من الذي أدخلني في قلقٍ
حين رأيتُ تاءَ الأنوثة
على شفاهٍ خدشها رضابٌ لوزي؟
أنفاسٌ ماكرة
تفضُّ أزرارَ وصاياه
باللونِ الأخضر.
الذي شرّع القواميسَ
لتطعن جسدي
على سفحٍ
تُوقد فيه الفوضى
ببخورٍ
لم يضع جثتي في تابوت؟
رآني أتلاشى
في ضحكةِ شاعرٍ يساريّ،
يتلصّص من بعيد

على مشهدٍ
لم يقرأ فيه
تراتيله،
بل همسها
في حريرِ كفني.
سرق كلّ جميلٍ
من رسائلِ السراب،
التي أطالتْ مكوثي
في آخرِ ليلةٍ معه.
لذلك،
كل تبقّى من ركامِ فؤادي،
حَوّلتُ أنفاسه في صدري
إلى فراغٍ رماديّ،
ولم أعد إلى ذلك الحلم
الذي راودني
حين كتب اسمي مع غانياته
في إنجيله... ذلك النبيّ البائس.

نجم بين افق مربع

استيقظ،
و الغبار يرسم دوائر كونية على جسده
كان الليل تسرب من حنجرته دون ان يهمس باعتذار
من نافذة تطل على انفاس مدينة تنفث ملحا قديما
كان فمه فاغرا يبتلع صوته يلفظه الصدى في فراغ
الساعة التي تلوك دقائقها المضطربة
لا تجيد شيئا سوى العدم
والأسماء تلك التي تمضي مثل جمل قلقة على سطر
منسي تهبط من بكاء الشوارع التي تنزف اغاني
تشدو بالسنة نسيها هو حين نسي ملامحه ،
بينما ظله يتوارى خلف ستارة خائفة يبحث عن كتف
زجاجي يتكئ عليه
في الحقيبة عطر قديم يلتصق بجلد جواز بلا وجهة ،
وصورة مهزوزة لصوت كان يضحك من نافذة موصدة
تطل على مقهى مهجور يرمم نفسه كل مساء
يجلس فيه بلا ملامح

ينكسر في كاس نبيذ يحاول ان يتذكر انعكاسا يشبه
أولئك الذين ذابوا على حدود الكون
بابتسامة متأخرة بلا توقيت
وبطاقة هوية كتب عليها:
"ليس هناك احد بالضبط، لكنه كان يشبهك."
وعندما ينام ترتفع خيمة من تراب النجوم تناديه
"انهض، لقد نسيتك هنا."
يمد يده نحو شيء لا يتجسد
يصطدم بجدار من زجاج الطائرات البارد الذي يحمل
بصمات الريح ، ثم يستيقظ مجددا
في مدينة أينعت من كتفه مثل جرح لم يجد ضماده
تصعد الدهشة حين كتب على ضباب الزجاج بأنامله
الشفيفة: "أنا ايضا... لست هنا تماما."
ثم يكمل ارتشاف النبيذ
فيتجعد الوقت في فمه
ويتسلل من ضفة حلم
كمن يطرد من سرة لا تلتقط أحدا سوى هذا الفراغ

خمسة أميال على الساحل

بملابسِ سباحتها الشهيّة،
تتمدّدُ فوق جسدِ الرملِ،
كأرضٍ تتنفّسُ بين الرمادِ والماء.
أجلسُ شاردًا:
كطفلِ هواءٍ يتسلّقُ ركبتينِ من طينٍ مقدّس.
والبحرُ لا يلامسها..
بل يتوضّأُ بجسدِها في مشهدٍ ماجنٍ،
يغسلُ حافّتَيهِ بنهديْنِ تلهثُ فيهما الريحُ.
في ومضةِ إدراكٍ،
تنتشي خُصلُ شعرِها كأفعى الرغبةِ
تلتفُّ حولَ عنقِ ماءٍ..
حينَ يصيرُ الموجُ نبيًّا
ويتحوّلُ الحليبُ إلى نهرٍ ورديٍّ،
يلمسُ تضاريسَ خصرٍ يتلوّى بالتوقِ،
ويكشفُ عن ركبتيها البضّتينِ
حينَ تتحوّلانِ إلى هرمٍ

يتدحرجُ بينَ الموجِ الأزرقِ وسراديبِ نارٍ،
يضيءُ الهواء حولَ سرتها الذي يعقد قرانه
على فقّاعاتِ نيتروجين.
فأتكئُ عاريًا،
أنكمشُ على حافّتيَّ في تلاحُمِ:
نارٍ
نمتزجُ كأسطورةٍ مقدّسةٍ:
تيهًا ونشوة
نصيرُ صَدًى
مُسَمَّر في عُمقِ المسافةِ.
والآنَ..
أنا عارٍ تمامًا،
أرتشفُ الوهمَ مِن شفاهِ الظلِّ
رَشفةً تلوَ الأخرى..
فيسقطُ عنها قميصُ الزمنِ.
أبعُدُ خمسةَ أميالٍ؟
لكنّ البحرَ لا يردُّ،

ولا الريحُ تعيدُ تجلّيها العاري.
كلُّ شيءٍ انزلقَ خلفَ الأمواجِ،
حتّى اسمي نَسِيَ ظلَّهُ على شفتيها.
أقفُ هناكَ:
نصفُ نبيٍّ..
ونصفُ وَهْمٍ.
ألوّحُ لذكرياتٍ
تغسلُ خطاياي بالماءِ والملحِ،
وأعودُ إلى أوّلِ خطيئةٍ
كأنّي لم أكنَ.

ابنة الفجر الأخير

أرقدُ فوقَ سريري
مثلَ دميةٍ يتيمة،
تهدهدُ الوجعَ الذي يجوسُ أغصانَ رئتَيها،
تغرقُ في تأوّهاتِ نافذةٍ مطلّةٍ على أنهُرٍ وليدة،
تُوصِدُها الريحُ فجأةً
حين تعصفُ في أذنيّ أعاصيرُ الضاحكين
بعد أن تملأَ وجهي
باليقظةِ التي تتمرّدُ على ضجرِ الذكريات.
كأنها تدمي
عصافيرَ قلبي الصغير،
بعد أن صافحتْ ضجيجَ الفراغ.
يمتلئُ فمي بشيءٍ مرّ،
أرتشفه حين تشتدُّ مشنقةُ الألم،
وأقضمُ تفاحةً غير مرئية،
دحرجتْها شفتي
في هذهِ العتمة،

التي تموتُ الأصواتُ فيها،
وتسبحُ في سطوةِ هذيانٍ أبيض،
يغزو فضاءَ صمتي
مثلَ جسدٍ مثقلٍ بجراحِ الهزائم
الذي حلمَ بطيفِ أمي
وتاهَ في أزقةِ الهواجسِ المصفَرَّة.
يحاولُ أن يفكَّ
عروةَ أحزاني الممزقة
في منتصفِ ذلكَ العُمر،
ما جعلني أشيخُ ألفَ مرّة،
حين تغادرني ملاحمُ الأنين
التي تقودُ خطايَ إلى اللامكان،
الذي يجعلني أن أكونَ درويشةً
تزملُ بالدعاءِ شيئًا
باتَ أمنيتي.
لكن... منذ متى
وأنا في هذا المشفى؟.

عاشقات في دائرة منكسرة

هذا الصلصالُ
الذي يشكّل صبايا،
يرتعش في يد الإزميل الطافح بالأمنيات،
المتدلية من يده القمحية
التي تخلع قميصًا
يتخذه ربًّا
حين يقطف من أفواههن بعض الزنابق،
التي يتسربل من سيقانهن نورٌ
سماويٌّ،
متلعثم،
يرقص على الحلم
يوقظ غنج الرمان
في أنفاس تؤجج صدره،
كأن الإزميل محا أثداءهن المكورة.
ينصتن لهذيانه،
لبؤسه،

لصوته الأجش:
يا عشيقاتي الحمقاوات،
كم أمقتكن يوم كنا
نتبادل قبلات
تتسلل من زرقة التلعثم،
تجعل السراويل
تلتهب خجلًا
من رذاذٍ مطرّزٍ بالخطايا.
تدور أشعة الضوء، مع دورانهن،
كزهرة عباد الشمس
حين يتلاعبن بالضوء
الذي يملأ الفجوات،
المتكوّمة على قرميد المنازل
وزجاج الشرفات الزرقاء
الذي يحاكي تفاح أحمر
في شفاه يتحدث عن دمامة أفواههن.
كأنهن يطلقن النار

على شبح حرّك مدارَ بتول،
أو شيء
يفجّر الهروب من كل التفاصيل،
تقتفي جسد كرة منكسرة،
ترتعش
كارتباك في حطام مشهد
يكابد لون حمالات شفيفة
تستفزّ جنون منتصف الليل،
فتقلق جرة ألوان الطيف،
وتغتال العصافير
التي تعشّش في هضاب رأسي.
حينها أتذكّر:
أنكن تبحثن عن بكارتكن
في سريرٍ
مرّ عليه غبار الكآبة.
أيا عشيقاتي القبيحات،
كفانا لهوًا،

كفانا مجونًا،
اتركنني قبل أن أنهك هذا العدم،
أو أغير مسار الدائرة
التي تكبّل أيديكن.
أعترف:
الزهر يخون أدغال الليلك،
كما أنا، أزور البقايا
وأهرق حليبًا غير مرئي
على ثياب "جعدة".
أنتن الصلصال،
الطافح بالتضاريس المشوّهة،
تفككن خطوط كفي،
كما يثمل جسدي
حين ينصهر في الماء الأصم
الذي اخترق إلهًا
رفض أن ينفث الروح فيكن،
أو ينام قرب سريركن.

بكن،
أنتن،
فقط،
يمتزج هذا الأزميل.
وأقول:
من أنتن؟
ومن أين أتت الرعشة الفوضوية؟
هل من عباب أفكاري؟
أم من صدعٍ يشبهني؟
أيتها المومسات،
عودوا إلى دائرتكن المنكسرة،
فلن أكون أداةً
في صلصالٍ
لا يريد أن يُولد.

وشم يتدلى من المرايا

أعرف أن قميص نومك لا يهبني قناديل
مصابة بالهذيان الذي يطعم
المسافات الهابطة من وجه فتى تغفو عليه
عصافير حب تتوهج بالوله حين
يحجب اللون البني المتسلل إلى جسد
أينع مع حلم الزعتر،
كأنه يقرأ خطوط الشوق التي تصفع
ثرثرة غيمة في الفضاء الأزرق،
يرسم أشكالاً تتنبأ
بأني سأنام في ديوان شعر يشعل
أنامل تجوس على ضفة
هذه اللحظة التي تصيب
شاعراً ما بنوبة عشق يعانق
ظله داخل تلك المرايا
التي عمدتني برؤى مست اتساع حدقتيه على مشهد
يرتب جسدًا في إيقاعات رمل روض وجع

كأس انكسر بين يده المرتبكة.
لماذا الآن؟ وأنت تطارد سفح السرير
وذلك الباب الموصد غارسا فيه
خيطًا من قصائدي الصامتة الممتدة في سقم غياب
قلب هجر نهرك الذي يتحدث بلغة
تسقط منها قبلة ، غير مكتملة التصقت في شفاه
شقها الكلام حين نطق باسمك الذي يخبو من نبوءة،
شنقت على أشجار الوله كأنها
منتظرة ذلك الوقت الذي يستدير فيهما خصري
ويغزل من أساور القصائد حشرجة
تعبر من ثقوب اسم،
سكب الفراق في لقاء يلتهم وجهًا ممتزجًا بالأمنيات
التي داهمها شتاء أغرق الوسائد بالياسمين.
كتب على جلدي طلاسم حب، تُعرف
وتعرف بأني بداية هذه القصيدة
أيها العصفور الذي تزف إليّ بغتة
من اعماق عتمة لا تنطفئ.

الهروب من مواسم البرتقال

أشاهدني أصعد إلى الأعلى،
في فراغ متوهج
يطلّ عليّ مثل جسد بلا ذاكرة،
عارٍ كصبيةٍ أفلتت منها الريح،
والماء يتهجّى اسمها على حافة الغياب.
أتلمّس تضاريس لا اسم لها،
في فوضى أشياء
نزحت عنها عصافيرٌ لا تُجيد الندم،
تتهاوى ركعةً ركعة،
حيث الصلوات تُطفئها الأجساد.
أنفاسه كانت خطوطًا
تُفضُّ على ألواح تبكي،
من خرافةٍ تتعثّر
بعتبات جسدي،
حارسًا لغفوةٍ
أشعلت قوانين تغريبةٍ

يبست في عمرٍ انكسر من سهو،
خاطبته عيون بنية،
لكنني خنت وعدًا بلا تخوم،
حين جزّ الغريب عشب سريري،
في ساعة جموح،
ومزّق التجاعيد القديمة،
ثم شطب تراتيل مملّة
من قواميس لم تكن مقدسة،
قبّل شفتيّ
بقبلةٍ أحرقت رحيقًا
كان يرتعش في جوف المشهد.
يلهو خلف وسادتي
كانه فمٌ لاهوتيٌّ مرتعش،
ويدان لا تُرى
تنسلان نحو فصول قميصي
الذي توهّج في لجّة بياض،
تخطّى يقظة السهد،

يبحث عن نبوءات خامدة،
تكسر عصا الطاعة
في منتصف فجرٍ لا يُعلن عن نفسه.
إن فعلها وعمّد جسدي،
فلماذا أهتم؟
وإن فعل،
كيف يمكن أن أحبّه؟
أنا فراشة سومر،
أمشي على خشب الليل،
وأقرأ طلسمـًا موسومـًا بالذهول،
لكنه، رغم كل شيء،
ساقني من غرفتي،
وذبح عشر غيمات
في رعشة الفوضى،
أصبح بين الوجود والعدم،
كمن يهبط إلى حتفه الأخير،
حيث الأسئلة تتكوّم بلا ترتيب.

هناك، يعود لي
اصيخ السمع الى قهقهةٌ تشبهه،
واتمتم:
هذا حبلٌ ذهبيٌّ،
ضعه حول عنقك،
لقد نسجته لك،
أيها الخائن.

مفاتيح تجوس سفح كور

الرجل ذو اللحية الكثّة
يهبط إلى كور،
وفي يده سيفٌ من ريح.
ينقّبُ في السفح عن أشياء
تعوم فوق جمجمته،
كما تعوم الأحلام في مياه الذاكرة.
كعصفورٍ فقد عينه
يصطاد طيور القصيدة
في عيد المرايا.
يشقُّ دخانـًا كثيفـًا في المدى،
المنعكس في وجه الدروب،
محمَّلاً بموجات النسيان،
التي تهرقُ برتقالَ الغياب.
ساقته التعاويذ
إلى جموحٍ مشاكس،
من قبل كاهنة الفراشات،

تبحث عن ولادةٍ
فوق قمصان الإلهة،
تلهث على الملاءات
بشهوةٍ مرسومة عن عمد.
في غمرة التيه
يصعد إلى تخوم الاضطراب،
يجوس حشرجات أنفاسه،
ويشملُ أحيانـًا
من خيالٍ ينسلخ
عن ساعات الليل.
يصلي على عناقيد نضجت
فوق هذا الجسد،
يحاول رسم فراشةٍ
على لسانها الفتيّ.
لم يعد مذنبـًا
حين يسمع الصبايا
يسقين النبيذ للإله إنكي.

الذي يزيل هوامش الحدس
عن عتبة الباب المفتوح،
ويقبلها بلهفةٍ غائمة،
تسبقه كركرة الرافدين،
وحسد البغايا.
يعانقها
في خريف عشتار،
ناسيـًا أنه يتلاشى
بعد دقائق،
بلا أثرٍ في فم الماء.

عناق في قطر المحيط

في ارتعاشة الموج، تتناهى أصوات الشواطئ فتوقظ
سفينةً زرقاء، تنسلّ من بيلسان الأماني، ممنوعة من خيال
هشّ يتشبث بشراع شفيف يصارع الصمت،
ويعلّق وله المساءات على صارية بيضاء.
كانت عيناه تحدّقان في أفعى ماكرة،
تقبّل الزبد المرتجف وترتشف من ثغر لا يعرف
الضفاف، يغوي شوقًا أزليًا يتململ في صدره كفوضى
تنزع عنه خيوط الاضطهاد، وتخلّفه وحيدًا
في مهبّ الشعور.
الريح تهبط بغتة من حبر الغيم المخضّب، تبارك تياراتٍ
دائرية تعانق محيط خصرٍ راقصٍ يضحك بفرحٍ فاتر،
تآخى مع قسوةٍ نامت في شيخوختها.
تُدعك على جلده المتعب،
وتهرب من رؤى تندسّ في وقتٍ موشوم
على وجهٍ ممزّق أجّج البدايات حين دارت
في أفقٍ بتول، لا يعرف غير الارتعاش.

الآن، ظله يهمس لأغنية معدنية بالتمرد على عناقها
القلق، فتتسرب الكلمات من فمه المرتعش
وهو في نشوة تثب نحو المجهول:
أنتِ،
أنا،
وصراخ ينصت له الكون حين تغرق أمواج عشيقاته
في ذرّات الخطيئة.

بريد معفر بالرمان

هذا الفتى الماجن، الذي يغازل رحيقَ خالٍ سومري،
كاد أن يُغريني بوشوشته، حين ألقيتُ خلخالي
على صدره الراعش،
فارتعش كقلبٍ يُنحر قربانًا إلى خصري،
حيث يقوم بغرس أهازيج غافية،
تتدحرج في كرةٍ من زمنٍ يحبو في سرير،
يلاحق فراشاتٍ هاربة تنام بين تجاعيد الوسائد الزهرية،
و بين هوامشَ صدورٍ توقظ ما تبقّى من نوارس
تسابقت لتُقبّل شفتي في لحظةٍ
انبثقت تحت ملاءةٍ يتكاثر البنفسج فيها،
من حضن فجرٍ يحتسي شهدَ برتقالةٍ على كفّ يدي،
ولا يجد سوى وجهٍ ينام في تخوم الطيّات،
التي لا تقوى على ضمّ ظلّها لطفلة روحه،
كأنها تتألّم من فرط وحدته،
في دقائقَ تنسلخ منه كجلدِ حنين،
أراد أن يتخلّص من حريرِ يأسٍ قرب ولادة فراغ،

يتقافز من الجهات كلها، دون أن يقطف قميصًا مُزرّرًا
من نسيم المعنى.
رَمق ساعته كمن يلتهم تخوم الاضطراب،
ذلك الذي عانق فتاةً افتراضية ترسل صوتها المغناج،
ينزلق إلى سيجارته الكوبية،
يناجي حبّة ثلج تطفو في كأس نبيذٍ منسيّ،
تدور في دائرةٍ تلتفّ على زواياه بصمت،
غير آبه حين تمتزج بقطعٍ أخرى،
تُلثم ثغور بعضهنّ في مشهدٍ
يضاجع الفراغ، الذي لمس ذرات صوتها،
المنسكب كحبٍّ فوق روحٍ تلهث خلف نمشٍ
يخون جسدًا قمحيًّا
اضطجع على سرير السطر الأخير،
ونسي محو الحرف الأول من اسمه المرتعد،
عند هضاب الحرف الأوسط،
في عنوانٍ فقد عطر أنفاسه.
يتأمّل رسالة مؤجّلة،

كطفلٍ يلهو بدميةٍ عارية تتسلّق الكلمة على أريكة هرِمة،
لم يُفضّ سروالها،
ولم يغرس الرمادي بين ضجيج جسدٍ معفّرٍ بالزعفران،
وبين رسالةٍ تزفُّ عودته مرةً أخرى...
إلى بريدٍ مُعفَّرٍ بالرمان.

عرائس فجر على السفح

في سمرة السماء الثامنة، حيث تتثاءب سومر من نومها ،
تتماهى النبوءات مع نَفَس الطين، وتُغمد الأزمنة رماحها
في خاصرة المعنى.
يقال إنّ الأنوناكي سيهبطون على حافة الغياب،
يتكئون على سفوح لا تُرى،
يُمسكون بعَرائس الفجر من خيوط الضوء،
ويعبرون أبواب كاهنةٍ تنفخ في الرمل أسماءً لا أحد
يتذكرها.
كانت الصبايا ينسجن صمتًا من ظلال،
يذرين أمانيَ شاردة في شوارع ترتعش من عطرازلي،
يبحثن عن مدارٍ لا يستقر،
عن فصلٍ لا يتعاقب،
عن جرسٍ لا يُقرَع إلّا في الخسارات.
في طرف الوقت،
كانت اللهفة تمشّط عتبات المعابد بأنامل ليست لها،
وتقيس ارتعاشة الوهج الخارج من فم السماء،

ذلك الذي يُعمِّي الفراغ،
ويعبر بينهن كطيفٍ لا يُمس،
كأنّه ذاكرةُ مَن لم يأتِ.
هنّ ينتظرن. والصمت يتّخذ أشكالًا بشريّة،
والقلقُ يقطن في أقصى القلب كجمرٍ لا يبرد،
يحدّقن في الجهات كلها،
لكن النهار لا يُمسك أحدًا،
هو فقط، يوقظ خرابًا نائمًا في جوف الأرواح.
جدائلهن السود تراقصها ريحُ يأسٍ شفيف،
أشباحٌ تمرّ دون أن تُسلّم،
وصوتٌ بعيدٌ ينادي من داخل الحنين،
لن يُسمع...
إلا حين تُصبح كل واحدةٍ منهن ظلّ دميةٍ عارية،
أدّبتها شجرةُ الصفصاف بنسيانها،
متناسيات أنّ أولئك الذين غادروا النبوءة...ونسوا عبير
الأنوثة في حقائبهم.

جرح في صلاة الغروب

على القاتل أن يعتذر،
لوطنٍ تتكاثر فيه معاطفُ القتلى،
ويمتدّ فيه الرصاص كأفعى
تربّت على فوضى الدم.
جثثٌ تئنّ بين الذئاب،
وبندقيةٌ
تعشق ارتباكَ الملامح في الراحلين.
الشهداء يشكّكون بموتهم،
والإله يتساءل:
هل يُعتقلُ كاتمُ صوتٍ يبتسم؟
هل تُجمَع شهقاتُ الفجيعة
لمدينةٍ نامت قسرًا
على صرير أبوابٍ
سرقها الحطّابون
وهم يرمّمون الفجر بالفؤوس؟
ما دامت الثورة بلا رأس،

اذا سأجمع جماجم الأطفال
الذين ذابت أكفُّهم
في تابوت النعناع،
وأرقص على نشيدٍ مفتوح،
نعزف نغمةً منتشية
على جدرانٍ تشتهي جرحًا لا ينام.
جيفارا يحتضن رفات رفاقه،
وسحابةُ الحزن
تتشكّل على وجهه.
وأنا،
أكفّن بقاياهم
بخارطة البلاد
الموشومة في كتابٍ
أكلته النيران.
الحقل
يجمع جسدَ النخيل
ويقدّمه قربانًا للهُب الأحمر،

لهبٍ التهم الذين
قيّدوا أجنحة الفراشات
وسمّوا أنفسهم أنبياء.
هنا،
يزهر الوطن في جراحهم،
تمامًا كما
يتكاثر القتلى
في وطنٍ
على القاتل أن يعتذر له.

وصايا ما قبل العتمة

سأتركُ الحربَ وحيدة،
تتسلّل إلى المدن في ساعتها الأخيرة،
وأتركُ حبيبي جالسًا تحت الشجرة
التي ينزفُ لحاؤها جراحًا،
منتظرًا الرسائل المؤجَّلة.
سأتركُ منزلي عاريًا للهواء،
وللحكايات القديمة
التي ترويها الجدّات
عن أقمصة الحداد المعفّرة بالدم،
وعن الصواريخ
وهي تُدخّن الوقت
على جدارٍ أبيض،
تخلّف فجواتٍ
في قصائدي المصلوبة،
بين خصلات الصبايا،
وبين ثكالى

يطيلن البكاء على أشلاءٍ ممزّقة.
سأتركُ الحلمَ
يحترقُ، متكوّمًا
مثل خيط رمادٍ
فوق ملاءةٍ حمراء،
وأدعُ الفراشات
تتساقط من ضلوعي
بعد أن أرتّبَ خطايَ على مهل،
فوق مربّعاتٍ غريبة
تمضي بي إلى قبري،
الممتلئ بأطفالِ الديدان
الذين يتوارَون خلف الكفن
حين يرون جنودًا صغارًا
يسيرون على ساقٍ واحدة،
ينهشون الأطفال بلا كلل.
لكن ثمّة شبحًا
يتبنّى زنادَ بندقيةٍ

بلون الطين،
كأنها رصاصةٌ
تهبط من السماء
لتمزّق ألوانَ الخريطة.
سأتركُ هذا المشهد،
وأعود إلى العتمة،
لأُغمضَ عيني قليلًا،
مرتَعشًا
أمام وجهٍ
يحمل تفاصيلَ بشعة.

نغم مشرئب من الورق

هذه الليلة،
نرقص على أعمدة الضوء،
والفالس يدور بيننا كما لو كنا نخترع الزمن من رِجْلٍ
تتلعثم.
نثمل
حتى العظم الذي نسيناه في الرعشة الأولى.
لا أحد يأبه بجسدٍ يكتب وجعه كما تحب الفصول
حين يتوقف اللحن عن اللهاث.
الإيقاعات تسقط قلقة،
من لغةٍ تشبه كونيةً تذوب،
وتترك خلفها خيولًا تصهل من شدة الصخب،
خيول قلبٍ فرَّ من ذرةٍ معقدة،
تغسل الخيال الجامح
وتتركه يتمايل على خطوات الوله...
الذي استبد بي.
تجوسُ العيون البنية في فستانٍ شفيف،

أزرارهُ مفتوحةٌ كما لو أنه في نشوةٍ مطلقة،
والسحاب البنفسجي يمتزج بعصفور
يجلس على عرش الجنون.
هناك...
أنسى ظله في أحضان ظلي،
يرتب كلماته كما ترتبها كائناتٌ فوضوية
تهمس بظمأ صوتها:
"أعشقك".
لكنني...
أتجاوز غواية اللحظة،
تلك التي تساورنا في زمنٍ مائع،
بعد أن أُطفئت الأغاني،
وغادرت شفاهً تحاصر الأفق الذي
أُوقِظُ مواعيد أبريل،
المتغيرة كأغنياتٍ موسمية
تسألني عنك،
عن وقوفك المتردد

ما بين يدي
أو سقوط منديلٍ
نضج في كأس شمبانيا
كأنه فقاعةٌ وُلدت من رماد فكرة.

قصبة من فوهة الحب

يضعُ أناملهُ على المجاديف،
يرتجفُ الليلُ،
يلبسُ قميصَ الظلام،
والزورقُ يمضي به
إلى شاطئٍ يتوضأُ بالملح،
حيثُ الأرضُ تهدهده
كما تفعلُ الأمُّ بوليد جاءَ
من رحمِ الطين.
عندما جدّف،
استيقظتْ القصباتُ من نومِها،
لكن القلقَ التفَّ حوله،
وحدهُ في الزرقةِ المترامية،
يتأرجحُ بين صمتين،
تُقهقهُ الريحُ
وتصفعُ تجاعيدَ وجهه،
كأنها تنتقمُ من محارٍ

أخفى عن الملائكةِ لحنه.
هو لا يريدُ معاطفَ الضوء،
ولا وسامًا من حرير،
يريدُ قميصًا طينيًا
وكوفيةَ أبيه.
من الضفةِ الأخرى،
تراقبهُ صبيةٌ
تشبهُ نجمةً
أضاعتْ مدارها.
تركتْ منديلها الأحمر
فوق سريرٍ يفوحُ بالمسك،
وسادتُها مبللةٌ بالكحل،
والمرآةُ تعيدُ ترتيبَ ملامحها
بعد أن هجرَها الحلم.
هو لا يراها،
لكنه يسمعُ صوتها
في ارتطامِ الماءِ بالسفح،

وفي نداءٍ
يشبهُ أغنيةً بلا لحن.
في زورقه،
يسيرُ بلا خارطة،
تُغويه الريح،
ويهمسُ له ثعبانٌ
يرقصُ مع الموج.
لا أمنيات تنبتُ في كفيه،
ولا سنابلَ تُعيدُ قلبهُ إلى يده.
البيوتُ بعيدة،
والجدرانُ التي كتبَ عليها ضحكته،
تهالكت.
يضيعُ الزورقُ الثمل
في بحرٍ لا يعترفُ
بصبيةٍ تبحثُ عن فمه.
الفجرُ يأتي،
يعلّمهُ الرحيل،

يمزّقُ صمتهُ المصلوب
على لوحِ الحنين.
ثم يمضي،
وهو يذوبُ في المدار،
كأنه لم يكن،
إلا رجعَ صدى.

نغم منساب من هذر البحر

في الليلةِ الرابعةِ بعدَ تخوم العاصفة،
كان القرصانُ يتكئ على عمود الشراع
يمحو الملحَ عن أهدابه
ويُصغي لهسيس لا يُشبه صوت مألوف
ربما وشوش له كي لا يرتشف صمته
الذي تمايل فوق ظل سفينة ارتدت غيم
يذيب رمل الإغواء في كأس الوقت السائل
الذي يحمله نحو رؤيا تشبه سراب
مر به ذات وهم ،
ينصت لقهقهة تحول ملامح القمر
تبكي — فيهبط الصدى إلى ثمالة قاعة
ألقت عليهِ قبضة من عظامِ كسيحة ،
فانبثق منها محيا بلا ملامح ،
همست ستصل السفنُ دون هوية
كما ترتشف الماءُ الذي لا يطفئ الظمأ
لم يكن يقرا ما بين السطور ،

كان فقط يتذكّرُ تلك الأنامل المتاوهة
التي تُخفي الخريطة في فجوة جسد منكسر
توقظ في ذاكرته فيروز الشطآن
لكنه لم يعرف اين يساق الرجاء ،
هي؟. لم تكن صبية
ربما كانت الريحَا نسيت اسمها،
أو نبوءةً أُحترقت قبل أن تنسكب في الماء
أو لعلها نامت في قلب فانوس مطفأ
يشدو لا ليسمع بل ليغيب في متاهة من الهواجس
"أين أنا منكِ؟"
همس لها، وربما لم يهمس
ابتسمتْ ، كأن الموج يطهر أسراره؟
ثم توارت صورتها بغتة
وتركتهُ على سريرٍ مسور بالزبد
يُرتق الفراغ بأنامل الغياب.
كلّ يوم ، يغرس خنجرًا في الهواء
فينبتُ عليهِ استفهام صامت

وصوتٌ منعزل في الفراغ
لكن في الليلةِ الخامسة،
استيقظ ولم يجد ذاته
كان هو العرّافة التي انبثقت منه
وكان هو المشهد
رؤيا نسيها أحدهم في قاعِ محارة
ورحل.

بيلسان في جيد زجاجة

ستنتفض كل المصابيح من عتمتها كلَّ ليلة.
سيدحض المهرِّج الحُرّاسَ الشخصيّين عن تلك
المنصّة، ويتدلّى قوسُ قزحٍ من غيومٍ متعدّدة عانقتْ
غُنْجَ الكواكب،
وتشكّلَ من وهمٍ منسابٍ فوق قارعة الصليب،
الذي يزهر من صوتِ صمت اخترق عصافيرَ
تتشمّم عبقَ قميصٍ أسود يَلِد
شفاهًا كأنها تترنّم بلغةٍ
لا يفهمها أحدٌ سوى زهرةٍ
يحملها هذا الفتى الذي يمتطي قيامةً
تنسى شاعرها وتنام تحت وسادته،
كلُّ القصاصاتِ المضمّخةِ بالوَله.
الذي يلتهمُ فجرًا قادمًا من أُمنياتٍ تثمل مع الخيول
القمحيّة.
شكرًا لدموعِ المومياواتِ المتغطرساتِ
القابعاتِ في القبوِ المسكونِ بالخوف،

من وجهٍ لا يُفكّر في متواليات الوداعِ المُخادع،
والذي بالكادِ تقترب من رأسي.
لا تُفكّرْ
بأن ينتشلني الرماد من هذا القلقِ المُسافر،
الذي يُبعثرني على تلك الملاءة.
لا تُفكّرْ
في جسدينِ تجمّعا تحت غيوم
تدفّقتْ من رغباتٍ ما...
لكنّي سأهدي قصيدةً إيروسية
إلى تلك النوارسِ الطبشورية،
حين تفضّ قاموسًا كفيفًا،
تسنّنَ من ذكرى تُناجي ظلَّه الخائن.
هنيئًا لتلك التنهيدةِ القاحلة،
التي تنهشُ طلاسمَ اسمٍ
ينأى أن يُرمى فوق سرير.
إذاً، سأسرقُ فستانَ ديسمبر
حتى يمسّني شَبَقُ خرافةِ الضياء،

ولتكنْ وردةُ التأويلِ
مرميةً على إحدى معاطفك الرعوية،
التي خذلتْ ربيعكَ
في عنقِ زجاجة فارغة.

نور يتلعثم في صمت

من ينتزع المسامير عن يداي الرمليتين؟
وأنا أكاد أجزم أن الذي يحاصرني
ليس خيطَ ضوءٍ،
بل ظلٌّ ما فوق فمٍ تلظى بي،
ينجح في فض تلك الملامح السائلة
التي دفنت عبير نهدي في نقطة التكوين.
تنهض كل ليلة عصافير قبلة كادت أن
تسجد في معبد الأثداء، التي تقيم على سرتي عرسًا
في ليلة باردة يحتسى فيها من كأس الفودكا سُكب عمداً
على مذبح ذلك المحراب
الذي ينمو فيه نعناع مقدس.
بل هو انثيالٌ استضيء به من خصلة إيروس التي
تبحث في بحرٍ تائه عن لذاذة الجسد،
في قرابين تتساقط من قاموس الفحولة التي
تتلاشى فيها العذرية بالتدرج.
أما أنا فأراقب المشهد في خشوع تام،

مثل موجة تسقط في أحضان
نور قميصه الذي يعمدني من بعيد،
بعد أن تتوقف التمتمات عن العناق،
تتعرى الألوان من رعشة الجلباب،
وتمتد إلى نسغ البكارة.

منتصف ليلة الميلاد

وُلِدتُ مفتونةً بعطر القمصان التي ترتديها الأشباح فوق بياضٍ خافت،
يغفو على شهقة أماكن تبكي بموسيقى لعوب،
تتحسس رقصةً على سفحٍ يتوضأ بدم عاشقة خرجت من رؤيا البنفسج.
هبطتُ من كوكب لا يعترف بالجاذبية،
كنتُ أعد رغيف الميلاد فوق صفيح الوقت،
وحيدةً، كملاكٍ تائهٍ في كريات ضوء تغسل فستاني عند الروض الملون، الذي
يخيط وجه الصمت بخيوطٍ من نبضٍ مشوش.
أطارد رعشةً
تستدير مع نهديَّ كلما جمعتُ زهر المشمش إلى سريري،
تركتُ أوراقًا مخرمةً بأسئلةٍ
أعياها جدل الاستعارات المصلوبة
على حواف الذاكرة.

تربصتُ بطعنات أحاديث فتى
كوّن من فم نسوةٍ حروفًا مستحيلة،
يشعلن أجراس القلق في جمجمتي
قبل أن تهجس روحي بقيامة شجرة الصنوبر المزينة
بقبائل دمى تبحث عن لغة اللقاء،
حين تسقط شرائع المسافات على نجمة الأمنيات.
خضّبتُ بها جدائلي التي تطارد أنفاس الكلمات،
حيث يوقظ عرس النار ظلًّا يعشش خلف نافذتي،
التي تغزل أغنيةً شتوية.
أنا، يا حبيبي، برؤيتك،
تبتسم كل الأشجار التي تعزف أنغامها على أوتار غصنٍ
يرحل مع شحوب الفجر،
نحو الشاطئ الأخير، في إطلالة هذا الصباح.

على بعد تنهيدة واحدة

صديقي،
جئتُ ببقايا الصور التي تُخفي ألقَ اللهفة،
تلوّحُ إلى رعشةِ مكانٍ يتوكّأ على همهمةِ أمنياتٍ،
تمتلئ بالمنافي.
وأسأل:
هل تعود في آخر يناير؟
كي أزرع في دربي ظلَّ الزجاج،
وتصير الغيومُ عاقراتٍ
حين تتماهى بألوانِ جسدٍ بابلي
مضغَ صرخةَ عناقٍ تتحسّسُ الحلمَ
الذي نامَ على ضحكة،
ترتقُ صدعَ الشمس في عيون بندقية
تزفُّ خاصرةَ ميلاد،
وتغرقُ بحضورِ قبلة عارية
تمتصّ رحيقَ الطهر،
كأنّه يسمعُ عطرَ أُغنيةٍ

تُحثّه لدروبٍ تغسلُ أقمارًا
فوق ساحلِ الخليجِ العربي.
ظمئتُ لرؤيتك، يا توأمَ روحي...
فالميناءُ والسفينةُ هما لك،
حين تتذوّق طَعمَ صبوةٍ
توسِمُ فمًا سُكِبَت فيه جراحُ اغترابك،
الذي حمل قنطارًا من غواية
تلمسُ غبارَ تفّاحٍ
يتوغّل إلى مرآتي
حتى أكون حبيبتَهُ المصلوبة
على ثمالةِ رسائلَ
تَنْحلُّ في عيدِ حبّ،
وتتبدّدُ في تنهيدةٍ
ردّت لي وقتًا مرجانيًّا
باركَ امتزاجَنا المشاكس.
كأنّي مسافرة
إلى بيادرَ نجومٍ

اعترفتْ بفعلتها
عندما رأته ينثُّ أنفاسَه
فوق إزارِ قميصٍ
تنمو في ثقوبِ جلدِه
بعضٌ من الزعتر.
أحبّه...
وأنا في حضرةِ نيرانهِ
التي تزفّني عروسًا
إلى فصوله الخمس،
بعد أن تنعسَ عينُ المواسم،
كما لو أنّه يعرجُ إلى الغيوم،
ويعزفُ على قيثارةٍ تحتضر
تحت هذه الوسادة.

امرأة من ضلع أبكم

أنا التي ولدت من ضلع جدار أبكم
أناملُه تتهشم حين تمس خيوط رأسي المتقدة بالحزن
كأنني أُبعث من صلصال ذاكرة تنفث الرماد
في طين النبوءات
أربّي صمتـًا من لهب.
فيوقظ الأناشيد من نهدٍ ازهر خلسة
فوق صدر نسي كيف يتنهّد ،
الشفتان... قبرتان، تصخبان بشغف
تحت أنقاض قبلة مؤجلة،
في قاموس يتلعثم عند فم المعنى
أين ظلالُك؟
وأنا أذوب على شفير الكأس،
أعدُّ صدى الثلج في ركوة الذكريات،
وأغني للمواويل التي لم تقبلها الشفاه
او تمسسها انامل النايات
كي يرتعد التراب من عصف لا يرى

فراشات تتناهى على نوافذ شمسي
تغرس اجنحتها في جسد الجدار
فتتحول أضلعه شغفا
يزركش الهواء بتواشيح الحنين
يوسم على جسدي وشما غير مرئي،
مثل وميضا يحتضن عزلة القصيدة.
هناك يغتالني الوجد،
كما يغتال الهسيس احجية الصمت
في زاوية
تفتح فمها على فجوة أخيرة.

انزلاق فوق أرصفة الضباب

أعرف أن شيئًا ما
يدقُّ المساميرَ في الهواء،
فوق صليبٍ لا تراه العيون،
كأنه يقيمُ الحداد على صباحٍ
أضاع شمسَه بين أنامل الوقت.
كانت هناك لحظة
لامستْني من كتلةٍ سوداء،
هبطتْ من محبرةٍ
عطِنةٍ بالخطايا،
تقول لي شيئًا
عن لذةٍ مرتعشة
على هامشٍ خجول
يرتّب النقاط في صمت
وينتظر قبلةً
من برقٍ سقط سهواً
فوق ارتباك الشفاه.

كل شيءٍ كان يدور،
حول مفاتيحَ لا تفتح شيئًا
وصمتٍ يتدلّى
من نشوةٍ نامت في الذاكرة.
كنت أحدّق في تجاعيدي
على صفحةٍ زرقاء،
كأنني أنظر إليّ
من عمقٍ بعيدٍ لا أعرفه.
الفواصلُ تبكي،
والجهاتُ تلتصقُ ببعضها
كما تفعل الخيباتُ في آخر الليل.
شفاهي مشروخة،
تبحث عن سُرّةِ الفضاء،
تلتهم تفاحةً
مسروقة من يدٍ
تعرف أسرار اللغة،
وتجهل نطقها.

هذا الشغف
أعرفه منذ البدء،
كان يتمرغ على شاشةِ هاتف
يرسل لي مئات الهمسات
بصورةٍ لم تأتِ،
تجلسُ في منتصف الدهشة،
العارية.

تمائم تحت وسادة بيضاء

يشدّني زهر النرد
حين يقفزُ على مربّعاتٍ
انزلقتْ من زوايا حادّة
ذابتْ بين الركبتين.
أُصغي لصوته
وهو يتسابق مع شيءٍ ما
في هذا التوازي الممتدّ
نحو حوافّ فارغة؛
حيث الفضاء
يوقظ أنفاسًا
تحاول اغتيال عشبٍ ملتهب،
تُسكب موسيقى ما
من تراتيل جسده‘
أيّها الوجه المكعّب،
لا تخطُ خطوتين
في هذا الليل العابث

حتى أقيس زواياك—
كطفلةٍ هائمة
تجرحُ تجاعيد ملاءةٍ
تتدلّى من سريرٍ
بلا أسرار،
بلا صرخاتٍ صادحة.
في هذه اللعبة
التي تستدرج الأنفاس المباحة،
تُرتشفُ الخطوات
وتتغلغل في سُرّةٍ تتربّص.
همستُ إلى طوفانٍ
تسلّل من زرقة التلعثم،
يحاول فض بكارة المسافة
بين النرد وقبلةٍ صاعدة
تلملم تخوم الوقت
كأنّها أفيونٌ إلهي
على شفاهٍ

تدسّ الغنج في رغبةِ الأنامل
التي تشدّ خيوط شعرٍ
أسودَ، قصير—
كأنها تحملُه
إلى شاطئ نهارٍ
تحصّن بالضوء
من نهدٍ
بحث عنّي وصرخ باسمي
هاربًا من أحزانٍ
تلاشت في تقاسيم وجهٍ
غرق في مطر الربيع المتأخّر،
ذلك الذي يحملُ
خطايا الشعلة المتوهّجة
على سريرٍ
نُصب في كؤوس النعاس،
لتقبل شظايا تجاوزتْ الرمز
الذي يداعبُ هذا المخيّل.

العائدة من روض الياسمين

(1)

كنتُ أعود من الجهات التي لا نوافذ فيها،
محشوةً بشظايا تهمس بأسماء لم تُولد،
بمواعيد معلّقة على جسد زهرة اينعت في عين دُمية
مغمى عليها.
الوجه...خرافة عارية تتسلّل من تحت أناملي،
والملامح معفّرة بندبة ،
كأنّ الزمن استعاض شفتَيه في لحظة لم تكتمل
العينان؟
فُوَّهات حزنٍ كوني،
تجمعان المطر من أفواه الأموات،
تسقيان شفاهًا تنطق بأغنية
نسجها نسيم لا ذاكرة له.
أحمل فمي كرمزٍ مكسور،
أفتحه لأحرر الفراشات
التي ابتلعها أول الفجر،

أعيد شفرات القُبَل إلى شفاه مجهولة
نامت على جسد قمرٍ ذاب في حليب النسيان.
والمرايا؟
نبوءات متكسرة،
ترتعش حين أقترب،
تدفن خيبتي تحت شجرة نبتت في دم الباب.

(2)

امرأة رمادية،
بلا ذراعين،
تنثر فحيح الوحشة في عينيّ،
تفتش في زوايا الرؤية
عن بقايا وشمٍ انسلخ من كاهل الزمن،
عن عشتارٍ مربوطةٍ إلى شَعر صورة،
تصلّي في محرابٍ قُطنيٍّ مهجور،
تنتظر ديموزي...
ليعيد لها ذراعيها

من قلب الفراغ.
أزرار القميص تسيل،
كل زر نافذةٌ
تُطلّ على شبح مزدحم بالذكريات،
كأنّ أوركسترا الحنين
تشمّمت دمي،
فقررت العزف بأوتارٍ من نشيج.
يلعق شفاه
وينثر خارطةً على ضفة التمرد،
تفتح بوابةً لمجرة
لا تؤمن بالبدايات.
وربما...
تلتقط صورةً أخيرة
مع الصلبان المبعثرة
على بلوراتٍ انكسرت
من شدّة الصراخ...
خلف روض الياسمين.

المحتويات

ت	عنوان النص	الصفحة
1.	فزاعة على عرش الفراغ	5
2.	السقوط في فم المستطيل	7
3.	أهزوجة في مذابح القبل	9
4.	استفهام في فم شيفرة	11
5.	الخروج من قبعة القيامة	14
6.	فاصلة في تلويحة مسافر	16
7.	مكعب في جيب جدار	20
8.	فنتازيا ذاكرة الاله	22
9.	ميتافيزيقيا الجسر الايطالي	26
10.	حوار داخل زوايا عبثية	28
11.	زهر يستدير داخل لون	30
12.	سوار من اجنحة الماء	32
13.	فتاوى تطل من الخيال	35
14.	الجانب الاخر من الودع	38
15.	عندما تسير على الصدى	41
16.	تميمة في كتف ايلول	43
17.	خيوط فوق عتبة الريح	45
18.	فنجان يرتب وهمه	47

19. قرابين في معبد الوالهين 50
20. دائرة البعد الرابع 52
21. انا ثلاث ظلال لم تكتمل 55
22. اللعب على صراط المسافات 57
23. طقوس من جسد غائب 59
24. رسالة من تحت الركام 62
25. طيف على نصل منديل 64
26. أغنية ملائ بالجنادب 66
27. تراتيل فوق لسان الخريف 68
28. هواجس من قشور رملية 70
29. وشم من فم الحب 72
30. حين صلى الوطن في قلبي 74
31. الصوت المهاجرمن ارغوليس 77
32. وشوشة بين فراغات خفية 81
33. ترنم دمية في حضرة الهوى 83
34. فتى يلهث خلف الجرار 85
35. مزامير في كتاب امي 87
36. اخر طرقة جرس 89
37. نبوءة من جسد الخمار 91
38. الوقوف في زاوية حادة 94

39. قيد من وحي نبي	97
40. نجم بين افق مربع	101
41. خمسة اميال على الساحل	103
42. ابنة الفجر الاخير	106
43. عاشقات في دائرة منكسرة	108
44. وشم يتدلى من المرايا	113
45. الهروب الى موسم البرتقال	115
46. مفاتيح تجوس سفح كور	119
47. عناق في قطر المحيط	122
48. بريد معفر بالرمان	124
49. عرائس الفجر فوق السفح	127
50. جرح في ضلع الغروب	129
51. وصايا ما قبل العتمة	132
52. نغم مشرئب من ورق	135
53. قصبة من فوهة الحب	138
54. نغم منساب من هذر البحر	142
55. بيلسان في جيد كاس	145
56. نور يتلعثم في صمت	148
57. منتصف ليلة الميلاد	150
58. على بعد تنهيدة واحدة	152

59. امرأة من ضلع ابكم 155
60. انزلاق فوق ارصفة الضباب 157
61. تمائم تحت وسادة بيضاء 160
62. العائدة من روض الياسمين 163
63. المحتويات 166